وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم: اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

1- رقم التسجيل: 171735085049

2- رقم التسجيل: 171735084870

سيميائية المكان و الشخصيات في رواية " الرباط المقدس " لتوفيـــق الحكيـــــــم

مقدمة لنيل شهادة الماستـــــــر LMD في تخصص:

إعداد الطلبة:

- فاطمـــــة الزهراء لـــــزرق
- زليخـــــة بوكـــــــــراع

إشراف الأستاذ الدكتور :

- محمد سعدون

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د. بلقاسم جياب	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا
2	د. محمد سعدون	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	الطاهر لحواو	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ - 2021-2022 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم: اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

1- رقم التسجيل: 171735085049

2- رقم التسجيل: 171735084870

سيميائية المكان و الشخصيات في رواية " الرباط المقدس " لتوفيـــق الحكيـــــــم

مقدمة لنيل شهادة الماستـــــــر **LMD** في تخصص:

إعداد الطالبتين:

- فاطمـــــة الزهراء لـــــزرق
- زليخـــــة بوكـــــــــراع

إشراف الأستاذ الدكتور :

- د . محمد سعدون

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د. بلقاسم جياب	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا
2	د. محمد سعدون	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	الطاهر لحواو	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ - 2021-2022 م

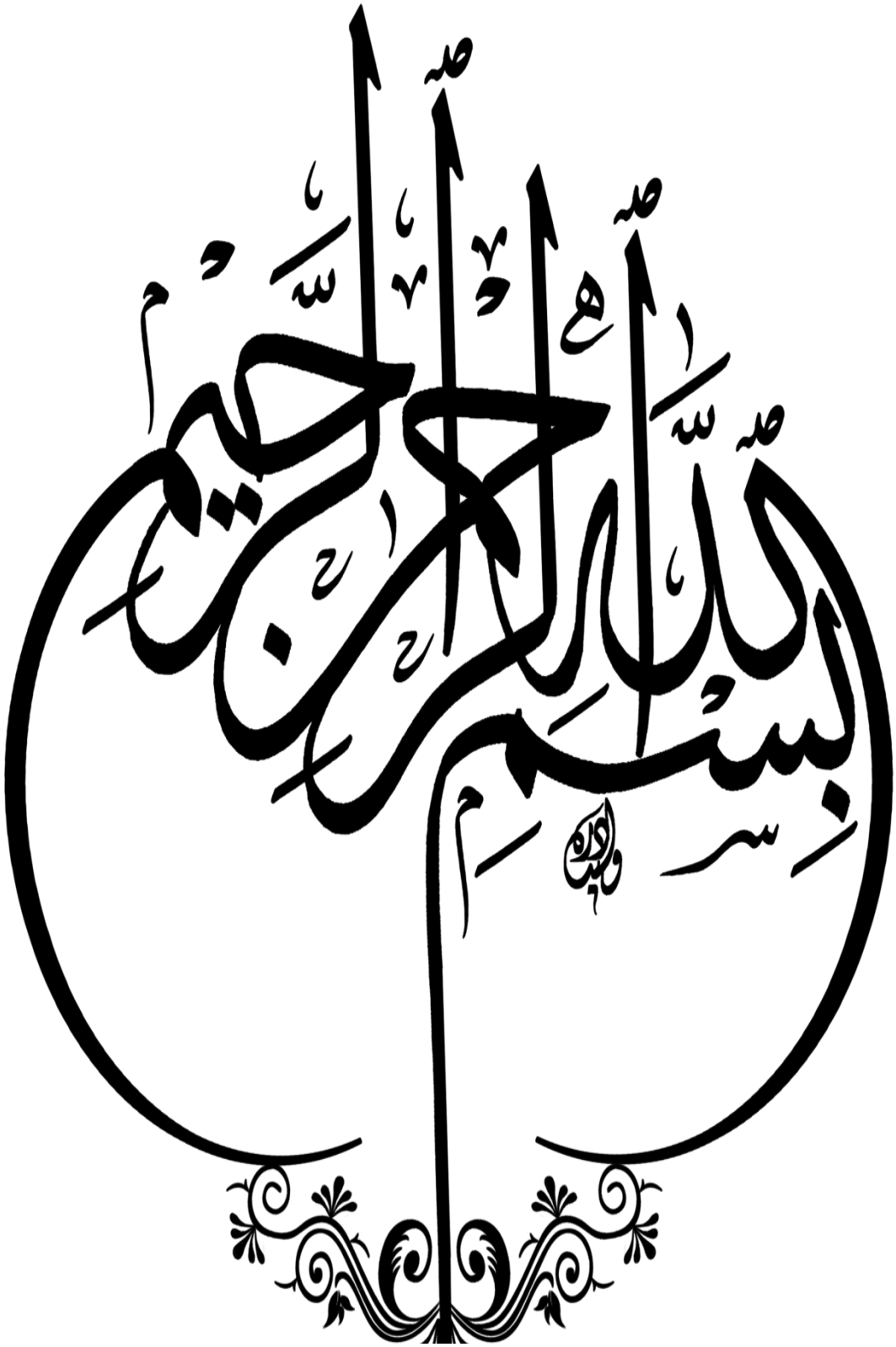
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

عملا بقول رسول الله صلى الله عليه و سلم :

" مـــن لا يشكـــر النـــاس لا يشكـــر الله "

أولا وقبل كل شيء نشكر الله تعالى و نحمده الذي يعطي ولا يبخل ويمنح دون أن يسأل إلى رب الكون الذي أمدنا بالقوة و العزيمة لإنجاز هذا البحث

أتقدم بالشكر الجزيل و العرفان بالجميل ، إلى كل من علمنا حرفا أو كلمة طيبة ، إلى أستاذنا الفاضل الذي أشرف على قبوله الإشراف على هذا العمل الأستاذ الدكتور " **محمـــد سعـــدون** "على توجيهاته و إرشاداته القيمة و نصائحه ، التي لولاها لما تمكنا من إنجاز هذا البحث ومهما شكرناه فلن توفي عباراتنا بالشكر له .

و إلى أساتذتنا الكرام الذي سيقومون بمناقشة هذا البحث . كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا في قسم اللغة و الأدب العربي بجامعة بوضياف– المسيلة.

و إلى كل من أعاننا سواء من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث من أساتذة و زملاء و أًصدقاء .

إهـــداء

إليك يا من لطفت بخلقي قبل تكويني أهدي هذا العمل المتواضع

ثم أهدي ثمرة العمل و المجهود .. أولا وقبل أي كان في الوجود .. إلى التي حبها يسكـن أعمــاقي ومالـــه حدود .. ومن ليس لفضلها نكران و لا وجــود .. وبرضاها يرضى عنا الرحمان .. برحمته علينا يجود .

إلى أمي التي أهواها ... و أشتاق لمرآها .. و أحن لألقاها .. و أقبل يمناها

فأحفظها يا رحمان و أكرمني برضاها .

لمن لا أنساه لأنه بحق لا ينسى .. إلى الذي أتمثله في خيالي فجاء كفلق الصبح مشرقا، يملأ أركان نفسي غبطة وحبورا ، و يشع بابتسامته الساحرة أرجاء المكان سعادة وسرورا

إلى سندي في الحياة أبي الغالي أطال الله عمره و أبقاه .

إلى من يزداد عزي وافتخاري بذكرهم عائلتي الكريمة و إلى خطيبي العزيز و أصدقائي .

فاطمـــة الزهـــراء

إهـــداء

بسم الله الرحمان الرخيم والصلاة و السلام على أشرف المرسلين أما بعد :

أقدم إهدائي هذا إلى كل عين تقرأ أحرفي التي كتبت بدقات قلب كان قد شبع بصدق الإخلاص في الإفصاح عن ما فيه.

أهدي نجاحي وثمرة جهدي إلى من جرعها الكأس فارغا ليسقياني قطرة حب ، إلى من حصدا الأشواك عن دربي ليمهدا لي طريق العلم ، إلى من ينتظران بفارغ صبرهما وبكل أعين ممتلئة ببلور متقاطر تخرجي هذا إلى " الوالدين الكريمين " حفظهما الله ورعاهما .

إلى عائلتي التي شجعتني على المثابرة طوال عمري إلى من بهم أعلو وعليهم أرتكز إلى إخواني و أخواتي أدلهم الله لي .

إلى من علمني أبجدية الحياة و الشجاعة و الحقيقة أستاذي الفاضل سعدون .

إلى صديقتي التي شاركتني تخرجي و إلى جميع صديقاتي الغاليات وفقني الله و إياهم في الحياة القادمة أسأل الله مزيدا من التألق و النجاح .

إلى كل من ساهم ولو بحرف في حياتي الدراسية أقدر هذا العمل الذي أسأل الله تعالى أن يتقبله خالصا .

زليخة بوكراع

المقدمــة

المقدمـــة

تحتل الرواية صدارة اهتمام المختصين و النقاد كونها ساعدت الكتاب و الروائيين في التعبير عن أحاسيسهم و مشاعرهم الاجتماعية و النفسية لذلك حازت على أكبر قدر من الدراسات ، فعمل الروائيون على ترقيتها و تطويرها وتحديد عناصرها الفنية قصد استكمال صرح الرواية و تنويع محاور كتاباتها ، كما تنوعت الأبحاث المهتمة بها كونها الجنس الأكثر غنى من الناحية الدلالية و الفنية . لذلك ارتأينا أن ندرس هذه الرواية " الرباط المقدس لتوفيق الحكيم " من جانب السيمياء ، و المكان ، و الشخصيات ؛ حيث أن للسيمياء مكانة متميزة بين الدراسات اللغوية و النقدية و أصبحت تحظى باهتمام كبير من طرف الباحثين الغرب و العرب . كما ركزنا على المكان باعتباره واحد من أهم عناصر البناء الروائي ، لدرجة يصعب فيها حضور باقي العناصر المشكلة للعمل الروائي بدونه ، ويرى بعض الدارسين أن العمل الروائي حينما يفتقد المكانية فهو يفتقد خصوصيته و بالتالي أصالته ، وقد أصبح المكان موضوعا مهما هو الآخر للدرس النقدي الحديث و المعاصر .

ثم تطرقنا إلى عنصر الشخصية الروائية الذي يعد بمثابة المحور الذي تدور حولها باقي عناصر الرواية فضلا عن كونها وسيلة الكاتب الأساسية في التعبير عن الجوانب النفسية و الثقافية و الاجتماعية التي يحرص الكاتب على إبرازها من خلال النص الروائي .

ولكي تصل هذه الخطة للأهداف المنشودة تم الاعتماد على المنهج السيميائي لأنه منهج يتيح للباحث الحرية في التحليل ويقدم مجالا أرحب في التأويل باعتماد أداة التحليل .

ولدراسة هذا الموضوع يفترض بنا أن نطرح إشكالية رئيسية مفادها :

ما هي أهم الأماكن المذكورة في الرواية ؟ وكيف جسد الكاتب شخصياته داخل المتن الروائي ؟ .

وتتفرع عنها إشكالات تتمثل في :

ما مفهوم المكان و الشخصية ؟ وما هي أنواعهما ؟ وما هي وجهة نظر السيميائيين إلى الشخصية ؟ .

ولقد قمنا باختيار رواية " الرباط المقدس لتوفيق الحكيم " للأسباب التالية :

- إعجابنا بأسلوب الراوي " توفيق الحكيم " في الكتابة و التقنيات التي وظفها .

- رغبتنا في الاطلاع على نتاج الراوي ، و ما يميز كتاباته عن غيرها .

- اكتشاف عالم الراوي من خلال التقنيات اللغوية و الفنية الموظفة في روايته و بخاصة ما تعلق بالشخصية و المكان .

- ميلنا إلى الجانب الروائي أكثر لأننا نلتمس فيه القدرة على رصد الواقع .

- محاولة النظر إلى هذه الرواية من زاوية غفل عنها آخرون .

ولا يخلو أي عمل من صعوبات وعراقيل متنوعة واجهتنا في انجاز هذا البحث ، إلا أننا لا نود أن نسهب في الحديث عنها ، و نكتفي بالقول بأن تحقيق النتائج التي كنا نطمح إليها يتطلب من الباحث أن يتسلح بالصبر و الجدّ في مواجهة الصعاب و بالأناة و الحكمة في التغلب عليها وتذليلها .

وفي خوضنا لانجاز هذا البحث تزودنا بمجموعة من المصادر و المراجع كانت عونا لنا و إثراء لزادنا المعرفي ، وقد اعتمدنا بالدرجة الأولى على رواية الرباط المقدس لتوفيق الحكيم باعتبارها موضوع الدراسة ، وبعض المراجع نذكر منها : حميد لحميداني

بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، وحسن بحراوي بنية الشكل الروائي ، الشريف حبيلة بنية الخطاب الروائي ... الخ .

ولا شك أن أي بحث يحتاج إلى عمود فقري يسنده ويشد بنيانه و المتمثل في الخطة التي تحدد اتجاه الدراسة ومعالمها لذا جاءت خطة البحث كالتالي :

المقدمة ، مدخل ، فصلين تطبيقيين و الخاتمة ؛ فتطرقنا في المدخل الذي هو بعنوان قراءة في المفاهيم و المصطلحات حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم السيمياء و المكان ومفهوم الشخصيات . أما الفصل الأول المعنون بسيميائية المكان في الرواية فخصصناه لبناء الأماكن المغلقة و المفتوحة في الرواية . والفصل الثاني بعنوان سيميائية الشخصيات في الرواية حيث درسنا فيه أهم أنواع الرواية . ولجئنا في بحثنا إلى إضافة ملاحق . و في الأخير ذيل البحث بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي خلصنا إليها كما زودنا بحثنا بقائمة المصادر و المراجع ، وفهرس الموضوعات .

وفي الأخير نرفع أسمى آيات الشكر و الامتنان للدكتور الفاضل" **محمد سعدون** " الذي تحملنا بسعة صدره و كان أشرف ناصح وموجه ، وبعض بصيص الأمل الذي بدد الصعاب .

و الشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة الكرام : الدكتور : **بلقاسم جياب** و الدكتور : **الطاهر لحواو** على تفضلهم بقبول مناقشة رسالة الماستر هذه .

المدخل : قراءة في المفاهيم و المصطلحات

أولا : مفهوم السيمياء

ثانيا : مفهوم المكان

ثالثا : مفهوم الشخصية

من المعروف أن السيمياء علم حديث النشأة ظهر في القرن العشرين مستمدا أصوله من العلوم المعرفية ، ومهتما بكل العلوم لتي لها علاقة بالإنسان .ارتبطت السيمياء عند العرب بعلم السحر و الطلسمات التي تعتمد على أسرار الحروف و الرموز، وارتبطت خصوصا بعلم الدلالة ، أما عند الغرب فكان لي دي سوسير الفضل في إرساء معالم وقواعد السيمياء من خلال ما جاء في محاضراته .

1- مفهوم السيمياء :

لغة : لابد من تحديد بعض المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لإزالة الغموض عن هذا المصطلح .

في القرآن الكريم :

قوله تعالى « سيماهم على وجوههم من أثر السجود » **الفتح 29** . فالله عز وجل يخص المؤمنين بصفات (سيمياء) تتمثل في الوجوه البيضاء .

وقوله تعالى أيضا : « يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي و الأقدام » **سورة الرحمان 41** .

يخص الله تعالى هنا المجرمون بصفات فلهم سمات معروفة هي اسوداد الوجه وزرقة العين .

فالقرآن الكريم إذن جمع معنى واحد للسيمياء وهو الإشارة و العلامة .

في المعجم :

عند دمج الكلمتين يصير " معنى المصطلح علم الإشارات ، أو علم العلامات (...) وهو العلم الذي إقترحه دوسوسير لمشروع مستقبلي لتعميم العلم الذي جاءت به اللسانيات فيكون العلم العام للإشارات[1] .

السيمياء اصطلاحا :

اختلف العلماء المحدثون في تعريف السيمياء منهم من عرفها كما يلي : " علم السيمياء هو ذلك العلم الذي يدرس حياة الإشارات في قلب المجتمع ويهتم بانتاج الإشارات و العلامات واستعمالها . ويعرفه آخر : بأنه علم يدرس العلامة ومنظوماتها " ، أي اللغات الطبيعية والاصطناعية " كما يدرس الخصائص التي تمتاز بها علاقة العلامة بمدلولاتها. أي تدرس علاقات العلامات و القواعد التي تربطها أيضا ، وعرف يبارغيرو السيمياء بأنها : " العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات اللغات و الأنظمة و الاشارات و التعليمات ... " . وقال العالم فيردناند دي سوسير بأنها : " العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية "[2] ويعني بذلك أن باستطاعة الباحث أن يدرس حياة الرموز و الدلالات المتداولة في المجتمع .

خلاصة تلك التعريفات تشير إلى أن السيمياء علم يجري وراء الدلالة (السيمولوجيا)، و المعاني المتداولة في المجتمع وعلم اللسان جزء منه و السيمياء موضوعها دراسة أنظمة العلامات اللغوية و الإشارية . إذن فالدراسة السيميائية للنص

[1] فيصل الأحمر : معجم السيميائيات ، الدار العربية للعلوم ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2010م ، ص 12 .

[2] دوسوسير : ترنس هوكز : البنيوية و علم الاشارة ، تر: مجيد الماشطة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1986 ، ص 113 .

الأولي ما هي إلا دراسة تغوص في أعماقه و تستكشف مدلولاته المحتملة مع محاولة ربط النص بالواقع المعاش ، وما يمكن الاستفادة و أخذ العبرة منه .

2- مفهوم المكان :

أثارت لفظة المكان دلالات ومعاني و أبعاد كثيرة انطوت على جملة من المفاهيم منها : المفهوم اللغوي و الاصطلاحي و الفلسفي ...

أ- المفهوم اللغوي :

تعددت تعريفات المكان من الناحية اللغوية في معظم المعاجم منها ما جاء في لسان العرب " المكان بمعنى الموضع ، و الجمع أمكنة ، و أماكن ، قال ثعلب : يبطل أن يكون المكان فعالا ، لأن العرب تقول : كن مكانك وقم مكانك ، وقد دل على هذا أنه مصدر من كان أو موضع منه " ولفظة المكان " مصدر لفعل الكينونة ، و الكينونة هي الخلق الموجود و المائل للمكان الذي يمكن تحسسه ولمسه[1] .

وجاء في تعريف آخر " لابن السيد " " و المكان الموضع ، والجمع أمكنة كقذال ، وجمع الجمع أماكن " [2].

- والمكان في معجم الوسيط : (المكانة) " المنزلة ورفعة الشأن " [3].

- وفي تنزيل العزيز : " قل يا قوم اعملوا على مكانتكم " أي حيالكم وناحيتكم ، ويعني على ناحيتكم : هو العمل على مكانته و مكينته .

- في قوله تعالى : " ولو نشاء لمسخناكم على مكانتكم " أي موضعهم .

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، مج 06 ، دار صادر ، بيروت- لبنان ، ط1 ، 1997 ، ص 510 .

[2] نفسه ، ص 510 .

[3] شوقي ضيف : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4 ، 2004 م ، ص 282 .

ووردت لفظة المكان في القرآن الكريم في عدة مواضع منها : " واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا " الآية 15 من سورة مريم .

ومن هذه التعريفات نستخلص بأن المكان يعني الموضع لكينونة الشيء .

ب- المفهوم الاصطلاحي :

اختلفت الآراء و التعريفات الاصطلاحية وتعددت حول مفهوم المكان ، وذلك لأهميته الكبيرة في تشكل البناء السردي ، فقد شغل أهمية كبيرة لدى النقاد و الأدباء ، ونتيجة لأهمية هذا العنصر الروائي فقد أخذ عدة تعريفات :

- يعرف الباحث السيميائي " يوري لوتمان " المكان بقوله : " هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر ، أو الحالات ، أو الوظائف ، أو الأشكال المتغيرة ... الخ) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة / العادية (مثل الاتصال ، المسافة ... الخ) "[1].

وفي تعريف آخر : " فالمكان وسط يتصل بطبيعة خارجية أجزائه ، إذ يتحدد في موضع أو محل إدراكاتنا وهو يحتوي على كل الامتدادات المتناهية ، و أنه نظام تسوق الأشياء في الوجود ومعيتها الحضورية في تلاصق وممارسة وتجاور وتقارن " [2].

قال عبد المالك مرتاض " في كتابه تحليل الخطاب السردي " أن المكان : كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا ، ومن حيث يطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو

[1] محمد بوعزة : تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) ، دار الأمان ، الجزائر ، ط1 ، 2010 ، ص 99 .

[2] نبهان حسون السعدون : تشكيل المكان في الخطاب السردي ، قراءات في السرديات العراقية المعاصرة ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2005 م ، ص 17 .

أسطوري ، أو كل ما يند عن المكان المحسوس ، كالخطوط و الأبعاد و الأحجام و الأثقال و الأشياء المجسمة ، وما يعتري هذه الظاهرة الحيزية من الحركة و التغيير[1].

ويعرف إبراهيم عباس في قوله : " إن المكان هو مكون الفضاء ولما كان هذا المكان دوما متعدد الأوجه و الأشكال ، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا ، إنه الأفق الرحب الذي يجمع جميع الأحداث الروائية ، فالمقهى و الشارع و المنزل و الساحة ، كل واحد منها يعتبر مكانا محددا اذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنما جميعا تشكل شيئا اسمه فضاء الرواية ..." [2].

ومما لا شك فيه أن الأمكنة التي نعيشها أو نحلم بالعيش فيها لا تبقى جامدة ، خاصة إذا تعلق الأمر بشاعر ، إنها تسكن ذاكرته و تأسر خياله ، و " المكان الذي يأسر الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا خاضعا لأبعاد هندسية و حسب ، بل هو مكان عاش فيه الناس ليس بطريقة موضوعية ، وإنما بكل ما للخيال من تحيزات" [3].

وبناء على ما تقدم يمكن القول أن المكان نظام من العلاقات الوثيقة فضلا عما يوصله من الإحساس بمغزى الحياة من خلال وظيفته كونه مركزا للحدث و عنوانا للشخصية يبرز سماتها وانتمائها الاجتماعي فضلا عن تحميله للأفكار و المشاعر ، كما انه يؤثر و يتأثر منذ بدايته إلى نهايته .

---

[1] عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية جمالية لرواية زقاق المدق) ، ص 245 .

[2] ابراهيم العباس : الرواية المغاربية (تشكيل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي) ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، ط1 ، 2005 م ، ص 218 .

[3] فتيحة كحلوش : بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري) ، الانتشار العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2008 ، ص 17 .

ج- المفهوم الفلسفي :

جاء المكان في المعاجم الفلسفية بمعنى الموضوع الذي يحتوي سطح الجسم ويشغله ، إذ نجد في معجم مصطفى حسيبة أنه يقال " شيء يكون فيه الجسم ، فيكون محيطا به ، ويقال مكان لشيء يعتمد عليه الجسم ، فيستقر عليه ... "[1] فقد أطلق على المكان معنيين ، الأول الإحاطة بالجسم و الثاني الاستقرار عليه .

أما مراد هبة يرى : " أن المكان الخاص Lieu هو الحيز الذي يشغله الجسم بمقداره ، أو هو السطح الباطن من الجسم الحاوي للسطح الظاهر من الجسم المحوي ، أو للمتمكن مفارق له عند الحركة و مساو له ، ويتصف المكان بالإطلاق بأنه متجانس ومتصل وغير محدود ، فمثلا أنت الآن في السماء لأنك في الهواء ، و الهواء في السماء ، ثم أنت في الهواء لأنك على الأرض وأنت على الأرض لأنك في هذا المكان الذي لا يحوي شيئا غيرك ، وهذا المكان هو الحيز أو المكان المشترك " [2]، فقد فرق مراد وهبة بين نوعين من المكان ، خاص ومشترك وجعل المكان يتصف بالإطلاق و الاتصال وعدم المحدودية وكذلك التجانس .

وقد قام بعض الفلاسفة القدماء بتقديم تعريف للمكان في مختلف العصور نذكر منهم :

---

[1] مصطفى حسيبة : " المعجم الفلسفي أو معجم شامل بكل المصطلحات الفلسفية المتداولة في العالم وتعريفاتها " ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن – عمان ، ط1 ، 2009 ، ص 603 .

[2] مراد وهبة : المعجم الفلسفي معجما لمصطلحات الفلسفية ، دار قباء للنشر و التوزيع ، د ط ، 1998 ، ص 633.

ابن سينا الذي قال : " أن المكان مساوٍ ، فإما أن يكون مساويا لجسم المتمكن ، وقيل أنه محال أن يكون مساويا لسطحه وهو الصواب "[1] ، لقد قدم للمكان دلالتين ، و أيد واحدة على الأخرى .

بينما عرفه أرسطو بأنه : " الحيز الذي يشغله جسمان أو أكثر "[2] .

في حين أفلاطون قال : " بأنه ما يحوي الأشياء ويقبلها ويتشكل بها ، و أضاف العالمان الفيزيائيان نيوتن و كلارك على تعريف أفلاطون خصائص اللا تناهي و الأبدية و القدم و عدم الفناء ، واتفق ديكارت و الفيلسوف الرياضي إقليدس على أن المكان ينبغي أن يكون ذا ثلاثة أبعاد هي الطول و العرض و العمق "[3] ، نلاحظ أن أفلاطون قدم له نفس المعنى السابق مع القابلية و التشكل ، في حين نيوتن وكلارك ساروا مسار أفلاطون لكنهم أضافوا خاصية اللا تناهي .

بينما ديكارت وإقليدس قدما له تفسيرا رياضيا وحددا له ثلاثة أبعاد .

3- مفهوم الشخصية :

الشخصية خاصية من خصائص الإنسان فهي تختلف من شخص لآخر ، كونها تعتبر من أبرز العناصر السردية التي تقوم عليها الرواية ، حيث لا تخلوا من أي عمل روائي . باعتبارها المحرك الرئيسي في المتن الحكائي ، فالشخصية بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه كل الروايات .

---

[1] مراد وهبة : المعجم الفلسفي معجما لمصطلحات الفلسفية ، ص 603 .

[2] نفسه ، ص 664 .

[2] باديس فوغالي : " الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث ، اربد – الأردن ، 2008 ، ص 171 .

لقد تعددت المفاهيم حول مفهوم الشخصية وتداخلت بين التشخص و الشخص ، وهو ما يدعونا إلى تحديد مفهومها .

لغة :

لقد تنوعت الآراء حول مفهوم الشخصية في المعاجم العربية ، لم يرد مصطلح الشخصية في القرآن الكريم ، بل ورد لفظ شخص ؛ وهو بمعنى الإنسان ونجد كلمة شخص ذكرت في قوله تعالى : " ... واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا " سورة الأنبياء ص 97 وكذلك قوله تعالى : " ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار " سورة إبراهيم 42 . يتبين من خلال الآيتين الكريمتين أن لفظ " شخص " تتعلق بالإنسان أو أفعاله وحواسه كالرؤية وتشخيص البصر .

فنجد في معجم المصطلحات الأدبية : " تشيـر الشخصية إلى الصفـات الخلقية و الجسمية و المعايير الأخلاقية ولها في الأدب معاني نوعية أخرى ، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة [1].

يعني أن الشخصية تتعلق بالصفات الفيزيولوجية و النفسية ، فكل فرد يتميز عن غيره من خلال هذه الصفات . أما من ناحية الأدب فهي مرتبطة بسلوكيات الأفراد أثناء القيام بالعمل السردي .

نستخلص مما سبق ذكره أن كل التعريفات السابقة ، تنصب في تعريف واحد وهو الإنسان بكل صفاته الفيزيولوجية و السلوكية كما أنها تميز كل شخص عن غيره أي أن لكل شخصية تميزها عن غيرها من حيث خصائصها وصفاتها .

[1] إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ، دار محمد علي الحامي للنشر ، صفاقص – تونس ، د ط ، 1988 ، ص 195 .

اصطلاحا :

تعددت واختلفت الآراء حول تعريفها من باحث لآخر :

عرف " حسن البحراوي " الشخصية باعتبارها عنصرا أساسيا في الرواية بقوله : " لا رواية بدون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي ... ثم أن الشخصية الروائية فوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الإحداثيات الزمنية و المكانية الضرورية لنمو الخطاب " . يتضح من خلال التعريف أن الشخصية هي صميم الرواية ، وذلك أنها هي التي تقود جميع العناصر السردية الأخرى ، فالشخصية تعد أهم عنصر في الرواية ، فنجد القارئ ينجذب إليها للاستمتاع بما تؤديه كل شخصية . كما يراها عبد المالك مرتاض " عالم معقد شديد التركيب متباين التنويع ، ويتعدد بتعدد الأهواء و المذاهب و الأيديولوجيات و الثقافات و الحضارات و الهواجس و الطبائع البشرية لتنوعها و لاختلافها من حدود" [1]. و بالمقابل يعرفها فريد الشيخ بأنها " مجمل السمات و الملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي[2] .

نستخلص من خلال التعاريف الاصطلاحية شخصية ، بأن جلها يدور حول سمات وصفات الإنسان التي تختلف من فرد لآخر حيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات ، باعتبارها العنصر الفعال في المتن الروائي ، فهي بمثابة الروح و الجسد فلا يمكن فصلها عن المتن .

---

[1] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، د ط ، 1998/12 م ، ص 73 .

[2] فريد الشيخ : الأدب الهادف في القصص و روايات غالب حمزة أبو الفرج ، دار قناديل ، ط1 ، 2004 م ، ص 387 .

مفهوم الشخصية عند بعض السيميائيين :

أ- الشخصية عند فيليب هامون :

كان لفيليب هامون الريادة في دراسة الشخصية ، فقد كان مفهوم (الشخصية) عنده أقرب إلى اللسانيات " باعتبارها علامة يصدق عليها ما يصدق على كل العلامات"[1]، فهامون اعتبر الشخصية مكون لغوي أي دال و مدلول فهي تؤدي وظيفة إرسال و تبليغ.

ب- الشخصية عند بروب :

يعد بروب أحد رواد المدرسة الشكلانية الروسية ، فلا يمكن إغفال دراسته في أي دراسة سيميائية للشخصية من خلال نضرته التي قدمها في كتابه " مرفولوجيا الحكاية " ، قام بروب بدراسة ما يقارب مائة حكاية روسية ووضع لها إحدى وثلاثين وظيفة ، أولى بروب الاهتمام بالوظيفة و الأفعال " لم يهتم بصفات الشخصيات ولا خصائصها الذاتية بل بالأدوار التي تقوم بها باعتبارها عناصر ثابتة غير متغيرة "[2]، عكس الأسماء و الصفات . وقصد بالوظيفة " ما تقوم به الشخصية من فعل محدد من منظور دلالته في سير الحبكة"[3]. و الذي استخلصه بروب من مدونة الحكايات أنها تتضمن نوعان من القيم " واحدة ثابتة أطلق عليها اسم الوظيفة و أخرى متغيرة ، تتضمن أسماء الشخصيات

---

[1] فيليب هامون : سيمولوجية الشخصيات الروائية ، تر : سعيد بنكراد ، دار كرم الله ، الجزائر ، د ت ، د ط ، ص 6 .

[2] نظيرة الكنز : سيمياء الشخصية في قصص السعيد بوطاجين " الوسواس الخناس انموذجا " ، محاضرات الملتقى الوطني الثاني " السيمياء و النص الأدبي " ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2002 – 416 – 15 ، ص 142.

[3] حميد الحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1991 ، ص 24 .

وصفاتها و أسماء الأماكن التي تنتقل إليها "[1] . وأن جميع الحكايات المدروسة تنتمي – من حيث بنيتها – إلى نمط واحد [2].

ج– غريماس :

استند غريماس على النتائج التي استخلصها بروب في مفهوم الشخصية و أدخل مفهوم العامل و الممثل ، وقد قصد بالعامل " الشخصيات أو الأشياء المشتركة في الحدث بصفة ما وبشكل ما ولو سلبيا "[3] ، وقد قصد بالممثل أن تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في الحكي ، وقد استبدل غريماس مصطلح الشخصية بالعامل لأن هذا الأخير عنده لا ينطبق على الإنسان فقط .

[1] حميد الحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص 24 .

[2] فلاديمير بروب : مرفولوجيا القصة ، تر : عبد الكريم حسن و سمير بن عمو، شراع الدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 1996 ، ص 88.

[3] لطيف زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د ت ، د ط ، ص 130 .

الفصل الأول : سيميائية المكان في الرواية

المبحث الأول : سيميائية الأماكن المغلقة

المبحث الثاني : سيميائية الأماكن المفتوحة

يعد المكان عنصرا مهما في الخطاب الروائي ، بحيث يستطيع أن يعبر من خلاله المبدع عن كل ما يدور في نفسه و يعطيه معانيه و مدلولاته التي يكتسبها داخل البناء الروائي ، ولهذا فقد جاءت رواية " الرباط المقدس " للروائي توفيق الحكيم ثرية بالأمكنة على اختلاف أنواعها ، و سنتطرق في هذا الجزء التطبيقي إلى توضيح وتحديد أهم الأماكن التي كان لها حضور كبير في الرواية و إبراز دلالاتها ومعانيها التي جاءت بها، و لعل أهم هذه الأماكن التي تجسدت في الرواية بصورة واضحة هي الأماكن المغلقة و المفتوحة .

الأماكن المغلقة و المفتوحة

يعد المكان المغلق و المكان المفتوح من الثنائيات الضدية التي اشتغل عليها دارسو المكان الروائي ، ذلك أن المكان المفتوح يمثل حيز تنقل الشخصيات ، في حين يعد المكان المغلق فضاء ثباتها واستقرارها .

كما قال " حميد لحميداني " " إن الأمكنة تخضع في تشكلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع و الضيق أو الانفتاح و الانغلاق " [1].

فالمكان يكتسب وجوده من خلال أبعاده الهندسية و الوظيفية التي يقوم بها ، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتدادات للفضاء الكوني الطبيعي مع تغيير تفرضة حاجة الإنسان المرتبطة بعصره ، فإن الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها، ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة كالبيت و المستشفى و السجن ... [2]، ومنه

[1] حميد لحميداني : بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، الدار البيضاء – المغرب ، ط3 ، 200م ، 72 .

[2] الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي " دراسة في روايات نجيب الكيلاني " ، عالم الكتب الحديث ، اربط – الأردن ، ط2010 م ، ص 204.

سنقوم بدراسة جماليات المكان في رواية " الرباط المقدس لتوفيق الحكيم " ، وذلك بتركيز و فصل بين جماليات الأمكنة المغلقة و المفتوحة ، وكذا محاولة تحليلها في هذا الفصل.

المبحث الأول : سيميائية الأماكن المغلقة

ويعرفها " الشريف حبيلة " هي الفضاءات التي ينتقل بينها الإنسان ويتشكلها حسب أفكاره ، و الشكل الهندسي الذي يروقه ، ويناسب تطور عصره وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح ، وقد جعل الروائيون من هذه الأمكنة إطارا لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم "[1].

كما أن لهذه الأماكن تأثيرا كبيرا في حياة الإنسان " فهي تبعث فيها إحساسا خاصا حيث ينطوي فيها ليبعث فيه الأمل و الارتياح و المتعة "[2].

أما " ياسين النصير " فلا يجد فرقا بين المكان المغلق و المفتوح " ليس ثمة فرق بين مكان مغلق و آخر منفتح في الفن ، الفرق الوحيد بينهما من حيث كونهما مكانين مسميين في الطبيعة ، أما عند الفنان فقد يكون للمكان المغلق قيمة فنية وجمالية رغم تحديد مساحته"[3] .

و إن الحديث عن الأمكنة المغلقة " هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته ، كفرق البيوت ، و القصـــور ، فهو المأوى الاختياري و الضرورة الاجتماعيــة

[1] شريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي ، ص 204 .

[2] علي آيت أوشان : السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2000م ، ص 166.

[3] ياسين النصير : الرواية و المكان (دراسة المكان الروائي) ، دار نينوى للدراسات و النشر و التوزيع ، دمشق – سوريا ، ط2 ، 2010 م / ص 45 .

أو كأسيجة السجون ، فهو المكان الإجباري المؤقت ، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة و الأمان ، أو قد تكون مصدر للخوف "[1] .

كما تنحصر الأماكن المغلقة في أماكن معينة " وتشكل البيوت و الغرف و الحمامات و الأقبية و السراديب و السجون و المعابد وكل الفضاءات المكانية ذات الطبيعة المحصورة في حدود أماكن مغلقة " [2].

فالمكان المغلق لديه أهمية في الرواية و اشتغال الأحداث و تحرك الأشخاص وفق أماكن محددة ، وضعها الكاتب للإشارة إلى أبعاد يكشفها القارئ ، و من خلال دراستنا لرواية " الرباط المقدس " لتوفيق الحكيم والتمعن فيها يكتشف اختيار صاحبها إطارا مكانيا مغلقا تتوالى وتنطلق منه الأحداث ، يتمثل في البيت وهذا الأخير الذي يمثل أول الأماكن البارزة في الرواية .

1- البيت :

يعتبر البيت كما هو متعارف عليه المسكن ، أو المأوى الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طلبا للراحة و الاستقرار ، فهو البينة الأساسية للعمران البشري المتمثل في مجموع القرى و مجموع المدن .

ولأن البيت ليس مجرد مكان نحيا أو نسكن فيه ، و إنما هو جزء من كياننا ووجودنا الإنساني [3]، فإن باشلار جعل للبيت جسدا و روحا واعتبره عالم الإنسان الأول

---

[1] مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ط2011 ، ص 43 .

[2] محمد صابر عبيد : سوسن البياتي ، جماليات التشكيل الروائي ، عالم الكتب الحديث ، اربط – الأردن ، ط1 ، 2012م ، ص 217 .

[3] غادة الإمام : غاستون باشلار ، جماليات الصورة ، التنوير للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2010 ، ص 290 .

الذي يتيح له أن يحلم بهدوء [1]، ويذهب إلى انه " واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار و ذكريات و أحلام الإنسانية ، فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا "[2] .

لذلك نلقى الانسان ما ينفك يعلن من خلال الإقامة في مكان ثابت ، سعيا وراء رغبة متأصلة في الاستقرار وطلب الأمن للذات[3].

" ورغم تعدد التسميات التي يحظى بها البيت في الأعمال الروائية ، كالمنزل ، و الشقة و الدار ، فإن هذه التسميات تلتقي جميعا لتؤكد دلالة واحدة مفادها أن البيت مكان لابد منه لضمان استقرار الفرد واثبات وجوده ، فهو خلية يجتمع فيها وداخلها أفراد العائلة حيث يمارسون بشكل تلقائي علاقاتهم الإنسانية "[4].

و بالعودة للرواية نجد أن " بيت " راهب الفكر بطل الرواية يشكل ملاذه الآمن ويشعره بالراحة و الطمأنينة و الدفئ و الأريحية ويتجسد ذلك في قول الحكيم " كان في عباءته وقلنسوته – يشبه حقا الراهب – هكذا كان يرتدي وهو في بيته ، ولعل هذا المظهر كان يتفق مع لون حياته ، تلك الحياة الهادئة بين الكتب و الأوراق ...[5] وفي مقولة أخرى للزوجة " آه ! ... يا لها من حياة ... حياة البيت ! ... ما أبهجها حقا "[6].

---

[1] غاستون باشلار : جماليات المكان ، تر: غالب هالصة ، المؤسسة الجامعية لدار النشر و التوزيع ، بيروت ، ط3 1987 م ، ص 37 .

[2] نفسه ، ص 38 .

[3] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، الفضاء ، الزمن ، الشخصية ، المرمز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط1 ، 1990 م ، ص 52 .

[4] أحمد زنبير : جماليات المكان في قصص ادريس الخوري ، دراسة نقدية ، التنوخي للطباعة و النشر ، الرباط – المغرب ، ط1 ، 2009م ، ص 53 .

[5] توفيق الحكيم : الرباط المقدس ، دار مصر للطباعة ، دط ، دت ، ص 11 .

[6] نفسه ، ص 114 .

وقد يتخذ البيت منحا آخر إذ يتحول من مكان دافئ و آمن إلى مكان موحش يشعر بالوحدة و عدم الراحة وهذا ما جاء في الرواية حيث أن الوحدة وذكريات طيف الزوجة لم تفارق راهب الفكر وتمكنت منه وجاء ذلك في هذا المقطع " لا ... ليس في مقدوره أن يبقى في ذلك المكان ، في مثل ذلك الوقت من العام ، حيث كل شيء يقطر بمرارة الذكرى ! ... عند ذلك خطر له أن يترك مسكنه زمنا ... وأن يشغل باله عن طيفها وقتا ...[1] وفي مقطع آخر للزوجة تتذمر حياتها وسط عائلتها في منزل والدتها " سأتناول الغداء في منزل والدتي ، حيث يجتمع بعض أفراد العائلة ، حسب العادة المتبعة كل أسبوع ويا لها من اجتماعات ثقيلة ! ... بل هي سخرة لابد من تحملها [2]. وفي مقطع آخر يوصف البيت بالسجن وذلك عند عودة الزوجة من شقة الممثل حيث وصفت بيتها بقولها " ودخلت بيتي ... ويا لها من وحشة ! ... لقد خالجني فجأة شعور بأني أدخل سجنا ؛ لأعيش وحدي وقد بترت عني سعادتي بترا [3]. وفي موضع آخر في الرواية نفهم من معناه أنها تشير للبيت في قولها " ... إذ لمن أصيح ؟ ! هل أصيح للنجوم شاكية لها بأني أختنق في السجن الذهبي ، الذي أحاط فيه بسجانين ، لا يلقون في نفسي غير الرعب و الهلع ؟ " [4]. ومن هنا نفهم أن البيت يدل أيضا على الرعب و الهلع و الاختناق أحيانا . وفي مقولة أخرى " ليس في بيتنا رحابة الصدر ، وسماحة النفس ! ما من أحد يفهم عاطفة ملتهبة ، أو يغفر زلة أو يتغاضى عن جنون "[5]، وبهذا يتحول البيت من مكان للدفئ و الطمأنينة و السكينة إلى مكان للوحدة و الخوف .

---

[1] توفيق الحكيم : الرباط المقدس ، ص 92 . (بتصرف) .

[2] نفسه ، ص 116 .

[3] نفسه ، ص 141 – 142 .

[4] نفسه ، ص 109 .

[5] نفسه ، ص 112 .

بالإضافة إلى ما سبق من صور البيت في الرواية هناك صور ودلالات أخرى تجدر الإشارة إلى ذكرها وذلك لأهميتها في مجريات أحداث الرواية ، حيث ورد على أنه مكان لممارسة الفساد و الرذيلة ومرتعا لسوء الأخلاق ، و الخيانة الزوجية ، من طرف الزوجة وعلاقتها مع الممثل حيث ذهبت معه إلى شقته ويتجلى ذبك في هذا المقطع " ثم تأبط ذراعي وصعد بي إلى مسكنه ، وهو " شقة " ظريفة أنيقة فلمحت في ركن الصالون مائدة منصوبة عليها أطباق من اللحم البارد و الحلوى وزجاجة من الويسكي ، وساعدني في خلع معطفي ... بينما شفتاه تلمس يدي ، وذراعي ونحري ، لمس النسيم ... "[1] .

كما نجد تقريبا عدة صور لنفس الصورة في البيت في موضع آخر للرواية نستنتج مما سبق أن للبيت أهمية بالغة في هذه الرواية لأن الروائي وظفه لنا بأشكال مختلفة و أورده في صور و دلالات حيث يؤدي فيها أحيانا وظيفته الحقيقة بأنه مصدر السعادة و الترابط الاجتماعي ، و أحيانا أخرى يتحول عنها إلى وظائف و دلالات أخرى تكون عكس الوظيفة الحقيقة أي أنه مكان لعدم الراحة و الاستقرار .

2- الحجرة :

وهي المكان المغلق على مستوى سطح الأرض وهي البقعة المحجورة التي تمنع من أن يستعملها غير حاجرها أي منع او حجز بين من هم بداخلها ومن هم بخارجها من حجر وتكون في سفل فهي سهلة الغشيان من كل أحد ، حيث يقول ياسين النصير تصبح الغرفة غطاءا للإنسان يدخلها فيخلع جزءا من ملابسه ويدخلها ليرتدي جزءا آخر وعندما يألفها يتحرك بحريته أكثر و إذا اطمئن تماسكها بدأ بالتعري فيها ، التعري الجسدي و الفكري ، لكنه عندما يخرج منها يعيد تماسكه ، ويبدوا كما لو أنه خرج من تحت غطاء خاص .

[1] توفيق الحكيم : الرباط المقدس ، ص 137 .

وجاءت الحجرة في رواية " الرباط المقدس " لتوفيق الحكيم تحمل دلالات كثيرة من بينها الاعتكاف ، فلقد كان راهب الفكر يعيش في بيته تلك الحياة الهادئة بين الورق و الكتب الراكدة كمداد المحبرة وبين تلك الحجرة التي " لا يوجد فيها شيء باسم ، فلا زهرة متفتحة ، ولا أثاث أنيق، ولا حيطان زاهية اللون ، ولا ضوء كثير باهت ، فنوافذها كانت عارية ليس عليها أستار، و أمامها بناء عال يحجب عنها نور الشمس ، كان جوها يضيق صدر كل من بداخلها أما راهب الفكر فكان يكفيه دائما النور المضيء في نفسه "[1]. ما كان لديه شيء قط لم يكن يصنع شيئا غير الاعتكاف في حجرته وتنظيم صفوفها وترتيب فروعها ترتيبا لا تخطئه اليد في الظلام ، كان شديد التعلق بالقراءة وتفحص الكتب حرفا حرفا ، وكلمة كلمة ، ما كانت تنتهي كتبه و كتاباته حتى يعيد قراءتها من جديد يكاد يحفظها سطرا سطرا " لقد كان دائما يقرأ في فراشه قبل نومه وكان يعن له أحيانا أن يحضر من خزانته كتابا ... فما كان يفعل أكثر من أن يمد يده فيستخرجه من موضعه دون الحاجة إلى إضاءة المصباح فلقد تدربت أصابع يده على التمييز بين الكتب فأمست وكأنها تقرأ عنوانها باللمس "[2] .

كما حملت الحجرة أيضا دلالة الخيانة بأشكال مختلفة فجاء الشكل الأول في تفكير الزوجة (الفتاة الطائشة) في الخيانة " ترى ماذا يحدث لو أن رجلا مثل هذا وقف في طريقي ، كلمني بهذا الصوت الساحر ؟ ! ... لو أنه أمرني بتلك اللهجة التي تمتزج فيها شبه رقة حالمة ، يشبه بهيمية عارمة ! ... إذا أمرني بتلك اللهجة الحلوة الصارمة أن أتبعه فماذا تراني صانعة ؟ ... إن الجواب على هذا ليس بالشيء الهين ، ولا بالأمر اليسير !... لقد شعرت تلك الليلة أني فريسة عواطف شتى حلوة وغريبة وما استطعت لحظة أن أصرف ذهني عن التفكير في هذا الرجل !... لقد جثم طيفه على مخيلتي

[1] توفيق الحكيم : الرباط المقدس ، ص 18 .

[2] نفسه ، ص 12 (بتصرف) .

...وجعلت صورته تشبعني بغير انقطاع ؛ ذلك أن كل شيء فيه يعجبني : نظرته و صوته و إشارته و إيمائته... ولا يسمح لممثل شاب جميل مثل (...) أن ينام في فراش إمرأة لطيفة من نساء الأسرة ! ... آه ... إني لأتمنى ذلك مرة !... مرة واحدة أن أنام بين ذراعي هذا الرجل ... ولم أستطع الرقاد تلك الليلة ، ولم أكف عن المشي في الحجرة ، أدور فيها و أقطع طولا وعرضا ... حتى صاح بي زوجي آخر الأمر – ((عجبا لك ... ألا ترقدين ؟ ... مالك تدورين هكذا ؟ ...))– مالي ؟ ... هل في إمكاني أن أصارحه بما بي ... بي يا سيدي الزوج أني لوجدت في فراشي رجلا مثل (...) لكنت قد رقدت منذ زمن طويل ! ... " [1].

وجاء الشكل الثاني للخيانة عندما حطمت الزوجة الرباط المقدس لفعلها للخطيئة " رأيت أن أتصنع المرض ، و أزعم أن صداعا شديدا يضطرني إلى ملازمة حجرتي و التفكير في النوم ... على أني فيما بعد لم أشغل بالي إلى هذا الحد ، بأمر إخفاء سهراتي الليلية !..."[2]. " فقادني إلى حجرة نومه وتلقى جسميا (ديوان) وثير ... "[3] وتعاقبت بعد ذلك أيام لذيذة ، على غرار تلك الليلة المشهودة " [4].

أما الشكل الثالث من الخيانة فقد جاء عند اكتشاف الزوج محمد أصل خيانة زوجته عندما وجد كراسة مذكراتها " ومددت يدي أتناول الكراسة ... و أنا أهم بنداء الخادم و إذا سؤال يخطر لي فجأة : فيما تستطيع زوجتي أن تكتب كل هذه الصفحات ؟ و قلبت أصابعي على الرغم مني بعض صفحات الكراسة ، و إذا بصري يقع على ألفاظ و عبارات وقف لها شعر رأسي ! وعدت أقرأ من البداية كل ما في يدي ... و العرق

[1] توفيق الحكيم : الرباط المقدس ، ص 121– 122 (بتصرف) .

[2] نفسه ، ص 129 (بتصرف) .

[3] نفسه ، ص 138 .

[4] نفسه ، ص 142 .

يسيل في كل بدني ... و الرعدة تسري في أناملي فلا تحسن تقليب تلك الصفحات ... وكلما مضيت في القراءة شعرت بالظلام يدي في عيني ، و الدوار يصعد إلى دماغي !... فتماسكت و تحاملت ، وجعلت أسرع في القراءة و أنا ألهث إسراعا حتى لا أخر على الأرض ، قبل إتمام هذه الصفحات ... إلى أن قرأت كل شيء ... "[1] علم محمد بكل شيء من بداية تفكير زوجته بغيره إلى تحقيق غايتها . وانقطع الرباط المقدس الذي كان يقدسه بكل ما أوتي من احترام و تقدير وحفاظا عليه وكما قيل حدث (الزواج نقلة مفاجئة من التدليل إلى التذليل) .

وتمثل الحجرة في هذا المقطع فضاء الحزن و التعس و الألم بفقدان البكباشي حسني ابن خال الزوج (محمد) وزوج مرفت صديقة الزوجة " البقية في حياتك ... ابن خالي توفى اليوم انطلقت فيه رصاصة طائشة وهو ينظف مسدسه ... أنا الآن في (جراند أوتيل) !... في (حلاوان) ... لإجراء اللازم نحو إخراجه وتشييع الجنازة !... ".

وبصورة عامة يمكننا القول أن فضاء الحجرة يعد مكانا مهما حيث ذكرت فيه أهم الأحداث التي جرت في الرواية من أهمية ومكانة الزواج و العمل على الحفاظ عليه في جو كئيب تحت ظروف مؤلمة وهموم موجعة إلى غاية تخطي هذا الرباط المقدس الذي ضحى أبطال بأنفسهم من أجل الحفاظ على هذا الشرف .

3- السينما :

قاعة السينما وتعرف أيضا باسم بيت الصور أو مسرح الصور ، وهو صناعة التصوير المتحرك وعرضه للجمهور عبر شاشات كبيرة في دور العرض أو على شاشات أصغر حيث يعد الفن السينمائي وتوابعه من إخراج و تمثيل واحد من أكثر أنواع الفن شعبية ، و النوع السينمائي المذكور في رواية " الرباط المقدس " هو الأقرب إلى المسرح

[1] توفيق الحكيم : الرباط المقدس ، ص 158 .

و يشمل أفلام الحركة و الدراما و غيرها من الأفلام التي تصور أحداثا خيالية أو تعدد أحداث حدثت بالفعل في الماضي تعيدها عن طريق التقليد بأشخاص مختلفة وظروف مصطنعة .

ومن أهم الأحداث التي جرت في فضاء السينما وهي اللقاء المنشود بين الفتاة الطائشة برجل أحلامها وعشيقها الذي وهبته نفسها في لقائهم الثالث بعد ما جاء لقاءهم الأول في نظرات إعجاب متبادلة في حديقة ميناهاوسن [و أدرنا تعيننا لنجيل النظر فيما حولنا ، و إذا ... وإذا عينان ترنوان التي من مائدة أمامي على نحو هز نفسي ...] .

[وفي مدى الساعة أو الساعتين لجلوسنا كانت أعين أحدث تبحث عن أعين الآخر دون علم منا ، ثم تتجنبها ثم تعود إليها من جديد ! ... لطالما حاولت عبثا أن أقصي نظراتي عن نظراته ... لقد حدث شيء في نفسي لا يمكن تفسيره][1].

حيث تحمل لفظة السينما دلالة التجمعات و اللقاءات السعيدة التي تكون بين الأحبة وغالبا ما يكون مخططا لها لكن الدلالة التي وردت في المقطع المذكور في الرواية تحمل معنى الصدفة و المفاجأة الغريبة التي وعدت بحدوث لقاءهم الثاني و الذي جاء في مدخل السينما [ولكن هاهنا مفاجأة حياتي التي لا يمكن أن تدانيها مفاجأة ... هل أن أحلم ؟ ..كلا.. بل هي الحقيقة .. أو قل هي المصادفة أو القدر ، أو التنصيب !... ما وطئت قدماي عتبة السينما ، حتى أبصرت المهتل ((...)) أمامي] [2].

[1] توفيق الحكيم : الرباط المقدس ، ص 119 بتصرف .

[2] نفسه ، ص 123.

كما وردت لفظة السينما أيضا في الحدث الكبير و الذي يتمثل في الموعد الثالث [ثم في غير تردد ولا إحجام خرجت ذاهبة إليه في الساعة الحادية عشر إلا ربعا وقف بي (التاكسي) أمام دار السينما (...) قد خلت وكان الفيلم الكبير قد بدأ] [1].

فارتبطت دلالة السينما في هذا المقطع بالأحداث الجارية فيها من تضحية وقوة العزم على المعني و العدول في هذا اللقاء وما يحمله من تأهب كالإقدام على كل شيء من أجل هذا الغرام مهما كانت نتائجها من وقوع في فضائح أو مآسي .

4- الفندق :

هو مكان لاستقطاب الناس لمدة زمنية معينة ، وهو الأشخاص الذين لا يملكون مسكنا يأويهم في فترة سفرهم ، وهو ما يؤكده الناقد الشريف حبيلة بقوله " الفندق رغم تشابهه بالبيت فهو ليس للإقامة الدائمة إنما مكان انتقال بدل على الحركة وتنقلات الشخصيات ويعتبر الفندق من الأماكن المغلقة لأن الشخص لا يستقر فيه دائما فبمجرد إنتهاء مصلحته في المكان الموعود يعود إلى بيته الدائم "[2] .

وظفت لفظة الفندق في مواقع عديدة في الرواية وحملت أحداث مختلفة بدلالات مختلفة جاءت أولها في انطلاقة راهب الفكر إلى حلوان ونزوله في فندق " قغاند أوتال " وهو المنشأ الذي يوفر أماكن السكن و النوم للناس بشكل عام و الزوار بشكل خاص إلى جانب العديد من الخدمات الأخرى كالمطاعم و الصالات الرياضية وقاعات الاجتماعات وغيرها.

أما عن الأماكن التي ذكرت داخل الفندق كالبهو و الحجرة و الشرفة و الحديقة وقاعة الطعام ، كل هذه الأماكن حملت أحداث منها السعيدة ومنها الحزينة ومنها

[1] توفيق الحكيم : الرباط المقدس ، ص 131.

[2] الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي ، ص 217.

اللحظات التي اشتبكت بين عواطف البعد و الشوق و مشاعر الخوف و التوتر كل منها ارتبطت بحدث وقع في عين المكان الجاري .

5- بهو الفندق :

غالبا ما يكون عبارة عن غرفة كبيرة أو منطقة استراحة للمتفرجين حيث يجتمع فيها النزلاء أثناء فترات الراحة أو أثناء الاحتفالات أي أنها غالبا ما تكون تعج بالأشخاص ، مثلما كان عليه الحال في رواية " الرباط المقدس " حيث ذكر الكاتب أهم حدث وقع في بهو الفندق و الذي ارتبط جله براهب الفكر ومشاعره اللاهبة التي كانت مكبوتة ومخبأة خوفا منها ومن لهبها أن يحرق كل من يلمسها [ما كادت عينه تلمحه حتى اضطرت كالقصبة ، وخفق قلبه خفقة شديدة ، وصعد الدم إلى وجهه وخيل إليه أن من البهو يسمعون دقات قلبه وضربات نبضه ...] [1]، و الدلالة التي تكمن في فضاء البهو هي الاضطراب الذي امتزج بين الخوف تارة و القرح تارة أخرى فراهب الفكر عجز عن ضبط نفسه لما رآه في الفندق فلم يجد سبيلا لإخراجه من اضطرابه غير الإسراع إلى حجرته ليخفي ما حل به .

6- قاعة الطعام :

كما جاءت قاعة الطعام تحمل مجموعة من المشاعر و الأفكار التي اختلطت بدلالات مختلفة بين ما هو مفرح و ما هو مخيف وبين الهدوء و التوتر كل هذا حدث في آن واحد وفي شخص واحد إلى أن انتهى به الأمر إلى الدخول في اليأس من الأمر لكن شوقه بلغ مبلغا لا تنفع عنده المقاومة " ونهض وقد صح عزمه على النزول إلى القاعة و الجلوس في مكانه المعتاد إلى الخوان الصغير... وهبط أخيرا إلى قاعة الطعام واتخذ مجلسه فيها ، وهو يجهد في التمسك بالهدوء ، ويحاول أن يتجنب بأنظاره الناس ، ولكن

[1] الرواية : ص 94 .

عينه مع ذلك كانت تبحث خفية " عنها " وعن زوجها بين المقاعد و الموائد ... على أن من الغريب أنه لم يعثر لهما على أثر ، وانتهى الغداء ولم يرى أحد ... ولم يأكل بالطبع في ذلك اليوم أكلته المعتاد، فإن قلقه النفسي اخمد شهيته ... أين هما ؟ ... أتراهما يتناولان الطعام في حجرتهما ؟ !... هذا معقول !... إذن فلا أمل له في أن يراهما إلا في البهو أو الشرفة أو الحديقة !... "[1] .

7- الجامعة :

الجامعة من الأماكن المغلقة ، إذ تمثل ميدان التدريب على صناعة المعرفة و المؤسسة الأكاديمية المعنية بشؤون العلم .

فهي تسهم في شكل كبير في تعليم وتثقيف الطلبة ، كذلك تفتح أفكارهم على عوالم أخرى ، ومن خلالها يتم التبادل و التواصل بين مختلف الأشخاص من مختلف الجنسيات ، من شرق البلاد و غربها .

ذكرت الجامعة في الرواية في موضع واحد ، " فقد كنت أسكن ضواحي " لندن " وكان علي أن أركب القطار في اليوم مرتين ، في ذهابي إلى الجامعة وعودتي منها "[2] .

8- المسجد :

يوظف المسجد في النصوص السردية على أنه بنية ذات أثر إيجابي في توجيه السلوك و تهذيبه[3] ، والمسجد مكان للعبادة و الصلاة وملاذ كل شخص يطلب الراحة و السكينة و العلم و أشير مكان المسجد في الرواية عند تشييع جثمان الفقيد " حسني

---

[1] الرواية : ص 97 (بتصرف) .

[2] نفسه ، ص 149 .

[3] محمد إبراهيم : تجليات المكان في السرد الحكائي ، فضاءات للنشر و التوزيع ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2009 ، ص 21 .

البكباشي " ولم يفق راهب الفكر من هذه التأملات إلا أمام المسجد ، فقد وقف سير الموكب، ونقل الجثمان إلى الداخل حيث صلوا عليه ، بينما انتحى أهل الفقيد ناحية يتقبلون تعزية المشيعين !... " [1].

المبحث الثاني : سيميائية الأماكن المفتوحة

ويعد الانتهاء من دراسة الأماكن المغلقة الواردة في رواية " الرباط المقدس " سنعكف على دراسة الأماكن المفتوحة ، وقبل الخوض في هذا البحث ، يجب المرور بالمدخل المصطلحي لماهية الأماكن المفتوحة عند مجموعة من الباحثين بدءا بـ : " عدي عدنان محمد " الذي يعرفها في كتـــابه " بنية الحكاية في البخـــلاء للجاحـــظ " على أنه المكـــان " العام الذي يمنح القدرة على الحركة و الانتقاء ، ولكنه محدد بحدود معينة تسمح للشخصية بالحركة فيه بحرية و انفتاح ، و يمكننا أن نطلق عليه المكان العام ، لتقوم الشخصية بفعل معين ضمن مكان عام له حدوده الثابتة " [2].

أما الشريف حبيلة فيرى أن " الفضاءات المفتوحة امتدادات للفضاء الكوني الطبيعي ، مع تغير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره ، كما هو إطار انتقال الشخصيات "[3].

كما أن للمكان المفتوح " أهمية قصوى في تشكيل الفرد و أحاسيسه وانفعالاته من خلال إحساسه بالانتماء إلى ذلك المكان ، إذ نراه يعبر عن نفسه من خلال أشكال المكان المتفاوتة ، ويكسب معاني متعددة بتعدد الأمكنة التي يرتادها "[4].

---

[1] الرواية : ص 251 – 252 .

[2] عدي عدنان محمد : بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ " دراسة في ضوء منهجي بروب و غريماس " ، عالم الكتب الحديث ، اربط– الأردن ، ط1 ، 2011م ، ص 180 .

[3] الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي ، ص 204 .

[4] عدي عدنان محمد ، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ ، ص 180 .

ولقد اختار الروائي " توفيق الحكيم " المكان المفتوح ميدانا لحركة شخصياتها الرئيسية و الثانوية ، ويتمثل هذا النوع من الأماكن في مجموعة من الفضاءات وهي :

1- المدينة :

المدينة فضاء جغرافي مفتوح ، تجمع بين عدة أشخاص ، سواء كانت بينهم قرابة أم لم تكن ، و أهم ما يميزها توفرها على مرافق وخدمات متنوعة ، إضافة إلى كثافة السكان فيها وكثرة تنقلاتهم .

فيعرفها " الشريف حبيلة " " هي مجموعة من المسافات ، لها أبعادها الاجتماعية و النفسية و الفكرية و السياسية " [1].

أما المدينة عند مصطفى كيلاني " منظومة علاقات تختلف بها حياة البشر عن الحياة في البوادي و الأرياف ، أي منظومة هندسية واسعة متعددة الأشكال ذات وظيفة سيسيولوجية واقتصادية " [2].

وتمثل المدينة عند عبد الصمد زايد " نظاما متكاملا و نسجيا محكما من قيم الشر و الانحطاط [...] وبؤرة استلاب الإنسان و تغريبه عن إنسانيته ووعيه لذاته "[3].

وعموما فإن المدينة " ظاهرة سيميوطيقية تتحقق الوعي من خلال الممارسات الحياتية فالذي يعيش في المدينة يعيها على مستويات مختلفة منها المستوى

---

[1] الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي ، ص 257 .

[2] مصطفى الكيلاني : الرواية و التأويل " سردية المعنى في الرواية العربية " ، أزمنة للنشر و التوزيع ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2009م ، ص 53.

[3] عبد الصمد زايد : المكان في الرواية العربية " الصورة و الدلالة " ، دار محمد علي للنشر ، تونس ، ط1 ، 2003م ، ص 116 .

السيميوطيقي "[1] .

وفيما يخص روايتنا كان للمدن حضورا متميز لكن ليس بشكل معمق ومفصل حيث ذكر الحكيم بعض المدن المصرية التي تدور فيها مجريات الرواية و أحداثها وعلى رأسها .

1-1- حلوان :

تعتبر مدينة حلوان من أقدم مدن مصر ، وأحد ضواحي جنوب القاهرة الراقية القديمة على شاطئ النيل ، وهي تابعة للقاهرة ، وحلوان تتميز بالراحة و الاستجمام وتعتبر مدينة السكون، ويتجسد ذلك في الرواية " انطلق إلى " حلوان " ونزل فندق " جراند أوتيل " وكان الجو منعشا ... إن حلوان حقا هي مدينة السكون !... كل شيء فيها هادئ يومئ بالهدوء ، وكل شيء فيها يكاد يضع سبابته على فمه ؛ كيلا يبدر صوت يزعج قطانها وضيوفها الآتين للراحة و الاستجمام !... "[2] وفي موضع آخر يتحدث الزوج مع راهب الفكر يقول " أخشى أن أكون قد أزعجتك فأنت قد جئت " حلوان " ولاشك للراحة ... أو لتضع مؤلفا جديدا في هذا الهدوء !...[3]

ودلالة حلوان هنا تكمن في أنها مصدر الراحة و الاستقرار ومكان للاعتكاف و الإلهام .

1-2- القاهرة :

وهي عاصمة مصر ويتجلى ذكر هذه المدينة في قول راهب الفكر " إن القاهرة الساعة هادئة نائمة ، أشرف عليها في مكاني القصي ، بيوتها متساندة متعانقة في حضن

[1] سيزا قاسم : القارئ و النص ، العلامة و الدلالة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط2002 ، ص 47 .

[2] الرواية : ص 93 .

[3] نفسه ، ص 101 .

(المقطع) ؛ كأنها فراخ الطير في وكر أمها بعضها قد أغلق عينيه أو نوافذه ، واستسلم للنعاس ... تُرى أين بيتك من بينها؟ "[1] . وفي مقولة أخرى " وعاد إلى القاهرة ، وهو دءوب على رسائله ... "[2] . وفي موضع آخر للرواية " وعاد " راهب الفكر " بعد شهور إلى القاهرة " ، بنفس صافية وروح راضية ... "[3] .

وذكرت أيضا مدينة الاسكندرية في الرواية في قول الكاتب " ولقد طمع أن يضعها القدر أمامه يوما ؛ بل انه أمل في أن يراها في مصيف " الاسكندرية " أو يبصرها مصادفة في مكان " [4].

ولم يكتفي الراوي بذكر مدن عربية فقط و إنما أشار أيضا إلى مدن أوربية ، " إنجلترا " وعاصمتها " لندن " ، وهي المكان أو المدينة التي سافر إليها الزوج لإتمام دراسته هناك " لقد نشأت منذ الصغر في مدرسة انجليزية حتى بلغت رشدي " " ولعلي اكتسبت عادة القراءة من طول إقامتي في (انجلترا) . فقد كنت أسكن ضواحي " لندن " وكان علي أن اركب القطار في اليوم مرتين ، في ذهابي إلى الجامعة ، وعودتي منها "[5] . ودلالة المدينة هنا تبرز مظاهر التقدم في الدول الأوربية وارتباطها بالعلوم وتطور الدراسة .

2- الحديقة :

الحديقة بمعناها المتعارف عليه هي فضاء جغرافي مفتوح تسيطر عليه أشجار ونباتات إضافية إلى أماكن الجلوس ، لكن أهم هدف لزوارها ليس التأمل فيها تحتويه من

---

[1] الرواية : ص 74 .

[2] نفسه ، ص 91 .

[3] نفسه ، ص 156 .

[4] نفسه ، ص 91 .

[5] نفسه ، ص 149 (بتصرف) .

أشجار ونباتات بقدر ما يهدفون إلى الترويح عن أنفسهم من عناء المشاكل و الهموم ، وكذا إلتقاء الأحباب ، وهذا بالتحديد جسده حضور الحديقة في الرواية ، سواء بذكرها أو بالتلميح إليها .

فمن صور ذكر الحديقة كأنها فضاء من أفضية لقاءات العشيقين (الممثل – والزوجة) لأول مرة في المقطع " وكان الجو لطيفا فاخترنا مائدة في الحديقة ...وأدرنا أعيننا لنجيل النظر فيما حولنا ، وإذا ... عينان ترنوان إلي من مائدة أمامي على نحو هز نفسي !... لقد كان صاحب هاتين العينين شابا ، بديع القسمات ، منتظم الملامح معتدل القد ، تبدو عليه أناقة تنم سلامة ذوق وحسن اختيار ! ... "[1] .

وفي مقطع آخر في لقاء الممثل و الزوجة قوله " إني سعيد يا سيدتي لهذه المصادفة التي سمحت بأن ألقاك اليوم ، فلقد رأيتك أمس لأول مرة في حديقة " ميناهوس" و الآن عندما أبصرتك مقبلة تملكني الفرح " [2].

وفي صورة أخرى للحديقة في الرواية " الخروج إلى الحوانيت مع بعض الصديقات ... أو إلى حديقتنا أو حديقة بعض المعارف لنلعب " التنيس " مع الصديقات بالطبع " [3]، يتضح لنا أن الحديقة المكان الذي تستريح إليه النفوس وتذهب طلبا للنزهة أو هربا من الملل أو بحثا عن صديق يشاركنا الوقت . وفي موضع آخر في الرواية " ويجلس في شرفته المطلة على الحديقة ، يتناول الشاي ، وهو غارق في ذلك الكرسي الضخم المريح ، من الخيزران المبطن بالوسائد !... "[4] .

---

[1] الرواية : ص 118 – 119 .

[2] نفسه ، ص 124 .

[3] نفسه ، ص 114 .

[4] نفسه ، ص 93 .

وذكرت الحديقة في مواضع أخر في الرواية حيث تجسد وتوضح لنا بحث " راهب الفكر " عن الزوجة التي سلبت عقله ومدى اشتياقه لرؤيتها " أين هما ؟ ... أتراهما يتناولان الطعام في حجرتهما ؟ !... هذا معقول !...إذن فلا أمل له أن يراهما إلا في البهو أو الشرفة أو الحديقة !... "[1] .

وفي مقطع آخر " وجلس ذلك اليوم في مقعده الخيزراني بشرفة الفندق ... و إذا يبصر " زوجها " في الحديقة يمشي في بعض مسالكها مع ضابط في الجيش برتبة " البكاباشي "... أين زوجته إذا ؟ ... من يدري ربما تركها في الحجرة ... أو ربما خرجت مع إحدى صديقاتها "[2] .

فالحديقة إذن تدخل في الرواية جزءا من المكان الحيوي ، فهي الجزء النابض بالحب و الانبعاث و التجدد و الأمل ، و دورها الفعال في التخفيف عن النفس لما تبعثه المساحات الخضراء من ارتياح و تفاؤل .

3- الشوارع و الطرقات :

يرى جينيت " أن الشارع فضاء مفتوح و محصور ، في الوقت نفسه ، فهو مفتوح من منفذيه الذين نأتي إليه ونغادره منهما ، وبينهما نتوقف ، و نتجول ونلتقي الآخرين ، و الشارع يحصرنا و ينغلق علينا من جانبيه بالبيوت و الحيطان و الأسجية و الحواجز "[3].

---

[1] الرواية : ص 97 .

[2] نفسه ، ص 98 .

[3] جينيت و آخرون : الفضاء الروائي ، تر : عبد الرحيم حزل ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء – المغرب ، د ط ، 2008م ، ص 139 .

كما يراها حسن بحراوي بأنها تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواجها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها "[1] أي أنها غير مستقرة تتميز بالحركة و النشاط الذي يسود داخلها .

ويرى عبد الصمد في كتابه " المكان في الرواية العربية " أن " الشارع اليوم ليس مجرد لفظ إنه يوشك على التحول إلى مفهوم معقد ما تنفك معانيه ودلالاته تتعاظم وتتسع، ووظائفه تنعقد ، حتى لكأنه خلاصة للمدينة أو اختزال للمجتمع "[2] .

ويصور لنا توفيق الحكيم في الرواية بعض الشوارع دون ذكر أسمائها ويتجسد ذلك مثل قوله " ثم الخروج للسير على الأقدام ساعة في الطرقات ، ينظر في واجهات المكتبات"[3] وفي مقولة أخرى للراوي يتكلم عن الشخصية المحورية أي " راهب الفكر" يقول " وجعل يخرج في الصباح إلى أقصى المدينة ؛ مخترقا طرقاتها الخالية ، ومنازلها الصامتة "[4] .

وفي موضع آخر في الرواية قول الزوجة في كراستها تتحدث عن الشارع " ولكني بدلا من ذلك رحت أهيم على وجهي في الشوارع ... أملأ عيني الفرحتين بألوان المارة و أصناف المعروضات في واجهات الحوانيت ... "[5] .

4- المقبرة :

وهو المكان الأبدي للناس عند مفارقتهم ، فترابها يحوي خبث أناس كنا نعيش معهم في الحياة دون خوف فهي المآل الأخير للإنسان الذي سينتقل إلى الحياة الأخرى ،

---

[1] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص 79 .

[2] عبد الصمد زايد : المكان في الرواية العربية ، ص 90 .

[3] الرواية : ص 15 .

[4] نفسه ، ص 92 – 93 .

[5] نفسه ، ص 122 .

فهناك يتحدد مصيره حسب مقدم من عمل ، فالكثير منا يجهل هذه الحقيقة متناسيا إن كبره و تخبره سوف يؤول إلى التراب يوما ، فالمقبرة هي بيت الغني و الفقير على السواء.

ويظهر هذا المكان في الرواية " تلك هي الخواطر التي طافت بنفسه ولم يغادر بعد فناء المقبرة ... سيعجبون ولا ريب كيف تخطر على بال مثله في " المقبرة " !..."[1].

5- الريف :

يعد الريف فضاء جغرافي مفتوح له حدود تفصله عن القرى و المدن المجاورة ، وتختلف طبيعة الحركة فيه بحسب المرافق التي تتوفر عليها ، فكلما كثرت فيه المرافق زاد النشاط وكثرت التنقلات فيه ، وكلما قلت فيها المرافق ، قل فيها النشاط بسبب توجه سكانها إلى المدن المجاورة حاجياتهم المتنوعة .

وفي رواية " الرباط المقدس " لم يذكر الريف إلا مرة أو مرتين حيث تجسد الموضع الأول في تحدث الزوج لراهب الفكر عن الأماكن التي كان يأخذ لها زوجته لقضاء الوقت معا و الاستمتاع في قوله " لطالما ذهبت بها إلى أفخم الملاهي ... أما في الصيف فكان الرأي لها أن تختار : بين أوربا أو الإسكندرية أو الغربة في الريف ... "[2] .

وفي موضع آخر ذكر في " و إذا خادم لنا كنا قد جئنا به حديثا من الريف لمعاونة الخدم في تنظيف البيت "[3] .

ونجد موضع آخر له حينما قرر راهب الفكر الذهاب إلى الريف للابتعاد عن بيته

[1] الرواية : ص 254 .

[2] نفسه ، ص 155.

[3] نفسه ، ص 157 .

وقتا من الزمن للاسترخاء " . إني مسافر صباح الغد إلى الريف !... أمكث فيه شهرين أو ثلاثة ... وعاد راهب الفكر بعد شهور إلى القاهرة بنفس صافية وروح راضية "[1] .

[1] الرواية : ص 255 – 256 .

الفصل الثاني : سيميائية الشخصيات في الرواية

المبحث الأول : الشخصيات الرئيسية

المبحث الثاني : الشخصيات الثانوية

الشخصية في الرواية :

إن الشخصية في الرواية هي التي تعمر المكان وهي التي تملئ الوجود صياحا و ضجيجا وحركة وعجيجا كي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا أي أنها تكثيف مع هذا الزمن في أطرافه الثلاثة الماضي الحاضر و المستقبل من خلال استذكارها لأحداث قد عاشتها في الماضي ومعايشتها لأحداث الحاضر واستشرافها المستقبل في تسلسل متقن ، وعادة ما يختار الكاتب شخوصا من الحياة ، كما هو الحال في الأحداث وقد يعيد رسم الشخصية بإضافة صفات جديدة خيالية أو تكثيف سلوكه ليظهر على حقيقة معينة، وهو إذ يقدم شخصيته يكون حريصا على أن يعرضها واضحة الأبعاد فهي محور الرواية الرئيسي ، بحيث تبث فيها الحركة وتمنحها الحياة إذ قبل أن يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف وجدانيا مع الشخصية فعليه أن يجعلها حية متحركة و متطورة . فلقد حظيت الشخصيات باهتمام زائد لدى الكتاب كونها تمثل أهم المكونات في العمل الحكائي .

أنواع الشخصيات الروائية :

لقد كانت مسألة تصنيف الشخصيات الروائية من بين أهم الاهتمامات التي شغلت المنظرين مدة طويلة [1]، حيث تعتمد على عدد من التحديدات الدقيقة المرتبطة بكيفية بناء الشخصية ووظيفتها داخل السرد الروائي[2]. ويصنف نقد الشخصيات حسب أدوارها عبر العمل الروائي ، و وفق طريقة عرض الكاتب لها ، فإذا هناك ضروب من الشخصيات ، بحيث نصادف الشخصية الرئيسية و الثانوية ، كما نصادف في الأعمال الشخصية الايجابية و السلبية [3]، وبالتالي نقوم بعرض نوعين من الشخصيات :

---

[1] نوال بريك : سيميائية الشخصية في رواية التوت المر لمحمد العروسي المطوي ، مخطوط لنيل شهادة الماستر ، قسم اللغة و الأدب العربي ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة ، 2014-2015 ، ص 11 .

[2] حسن البحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص 215 .

[3] نفسه ، ص 11 .

المبحث الأول : الشخصيات الرئيسية :

تعتبر الشخصية الرئيسية العنصر الذي يحاول الكاتب دائما أن يسلط عليه الضوء ويظهره في صورة بطولية ، حيث أنه يعطيها في أغلب الأحيان أهم الأدوار " هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها هي الشخصية المحورية ، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية "[1] . أي أنها تحتل مرتبة الصدارة في العمل الروائي ، ولها دور كبير في عملية سير تقنية السرد " فالروائي يقيم روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكر و المضمون الذي يريد أن ينقله إلى قارئه ، أو الرواية التي يريد أن يطرحها غير عمله الروائي ولا يختلف في هذا روائي رومانسي عن واقعي " [2].

ويطلق عليها أيضا اسم الشخصية المحورية ، وهي الشخصية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار و أحاسيس ، وتتمتع بالشخصية الفنية المحكم بنائها باستقلالية في الرأي ، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي.

وتكون هذه الشخصية قوية ذات فعالية كلما منحها القاص حرية وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدرتها و إرادتها ، بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعها ، واختصارها أو إخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى بها فيه .

---

[1] صبيحة عودة زعرب ، غسان كنغاني : جماليات السرد في الخطاب الروائي ، دار مجد لاوي للنشر و التوزيع ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2006 م ، ص 117 .

[2] محمد علي سلامة : الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء للطباعة و النشر ، ط 1 ، 2007م ، ص 25 .

و أبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث القصصي ، لذلك فهي صعبة البناء ، وطريقها محفوف بالمخاطر[1].

" و إن رتبة الشخصية الرئيسية تنشأ بالجوهر عبر درجة وعي لمصيرها و قدرتها على رفع العنصر الشخصي العرضي في مصيرها ، بوعي أيضا إلى مستوى معين ملموس للعمومية ، وشكسبير الذي يستخدم في كثير من دراماته الناضجة الصياغة المتوازنة للمصائر يمنح وجوهه الرئيسية دوما عبر هذه القدرة على التعميم الواعي للمصير، ورتبتها الملائمة ، و بالتالي جدارتها كشخصيات رئيسية في حمل الحدث " [2].

و الشخصية الرئيسية هي " شخصيات مركزية تلعب دور البطولة "[3] ، و إذ أمعنا النظر في رواية " الرباط المقدس لتوفيق الحكيم " فنجده نجح في خلق شخصياته الرئيسية الثلاث بتفاصيلهن وتقلباتهن النفسية الكاملة ، وقد قرر الكاتب أن يقدمها بأسلوب المتكلم حتى يجيد التقرب إلى القارئ ويحسن البوح و الاعتراف ، هذه الشخصيات التي لا تحمل اسما و لا لقب عائلة بل ألقابا عمومية تدل على المكانة الاجتماعية فحسب ، ومن أهم هذه الشخصيات :

1- راهب الفكر :

وهو الشخصية المحورية ، الذي لم يعرض الحكيم باسمه في مجرى الرواية حتى نهايتها ، حيث يأخذن الراوي إلى عالم هذا المفكر أو " راهب الفكر " كما سماه إلى عالم الكاتب الداخلي بما يحويه من نورانيات وسموات بيضاء لا يبدد صفائها غيوم الواقع

---

[1] شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، من منشورات اتحاد كتاب العرب ، د ط ، 1998 ، ص 32-33.

[2] جورج لوكانش : دراسات في الواقعية ، تر: نايف بلوز ، المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر ، ط3 ، 1985 ، ص 31 .

[3] أيمن بكر : السرد في مقامات الهمذاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، مصر ، 1998 ، ص 79 .

الجامد بما فيه مفاسد ، ذلك الكاتب الذي يأنس في جنته بكتبه و أفكاره في شبه عزلة عن العالم الخارجي " فقد كان أقصى ما يطلبه بعد المطالعة و التأمل ، مجرد الجلوس إلى خزانة كتبه ، لا يصنع شيئا غير تنظيم صفوفها ، وترتيب فروعها ، ترتيبا لا تخطئه اليد في الظلام ؟ ... لقد تدربت أصابع يده على التمييز بين الكتب ، فأمست و كأنها تقرأ عنوانها باللمس ... أما عيناه و أذناه فهي بالضرورة عماده الأول في مهمته ... لكأنه جند حواسه كلها ، وحشدها لخدمة فكره "[1] . " إني أشعر بينهم و أنا في هذه العزلة و الركود أن كل شيء من حولي حركة دائمة ... كل شيء ساكن ، خلا الفكر ... ما الفكر إلا الحركة الكبرى ! ... "[2].

كان " راهب الفكر " عابدا ناسكا في محارب الفكر لا يشغله ما يدور في خلد غيره من الرغبة من ملذات الحياة و نشوتها ، ولم يكترث لمباهج الدنيا وزخارفها " ذلك كان الرجل، و تلك كانت حياته ... بسيطة متجردة ... إنه لم يكن ينظر إلى ملذات الدنيا إلا على أنها جرعات متقطعة ، يطفئ بها ظمأه ... "[3] هكذا كان يعيش الرجل ... حياة رحبة في نظره ، مضيئة زاخرة بشتى الألوان !... فقد كانت حياة الليل عنده هي حياة النفس في اتصالها النبيل ، بما يقرأ في ساعات السكون ... "[4] .

كان يبدأ يومه بمطالعة الصحف ، ثم ينكب على القراءة و الكتابة ، حياته في تلك الغرفة المشحونة بالكتب الوافدة من مشارق الأرض ومغاربها لا شمس تسطع في غرفته ، فيقينه أن الشمس الحقيقية تكمن بين جدران مكتبته فهي شمس لا تغيب .

---

[1] الرواية : ص 12 بتصرف .

[2] نفسه ، ص 12 .

[3] نفسه ، ص 13 .

[4] نفسه ، ص 15 .

يقرر " راهب الفكر " بأن يسمح " للمرأة " بأن تدخل عالمه من خلال رسالة تلقاها كإحدى قرائه ، التي تتحجج بمقابلته بدعوى مناقشة قضايا فكرية و أمور أدبية ، فيسمح لها " راهب الفكر " بالولوج إلى عالمه الخاص من خلال هذه النافذة كالضوء الساطع الذي ينفذ من بين شرفات عالمه الخاص المغلق فيبهره ذلك الضوء ويؤنس وحشته ويترك قلبه معلقا بها حتى شغله ذلك الشيء عن عالمه ومثاليته وفكره فترة من الزمن " في ذلك اليوم بدأت فيه القصة ، جلس راهب كعادته في الصباح – إلى بريده ، يفض الرسائل الآتية إليه من قرائه ، وكانت تلك اللحظة من أمتع اللحظات عنده ... وقعت في يده رسالة ، استوقفت نظره واسترعت التفاته ... إن هذه الفتاة سارت إلى غايتها قدما ، و أفصحت عن بغيتها النبيلة في سطرين ، فكيف يردها عن هذا الغرض ، أو يصدها عن هذه الغاية ؟ ... إن واجبه يحتم عليه لقاءها ... "[1] .

ومن هنا يبدأ صراع الكاتب أو المفكر بين عالمه المادي و عالمه الروحي أو المثالي كما يصوره الحكيم .

وفي الرواية صفحات طوال عن النساء اللواتي يحسبن مثلا في التاريخ للزوجات الوفيات وضرب لنا نماذج رائعة للمرأة وإخلاصها في أساطير وروايات لنساء وجدت بالفعل أو صورت " ايزيس تاييس ، خديجة رضي الله عنها ، ماري آن و غيرهم " .

وكل مناسبتها في صلب الرواية أن راهب الفكر كتبها لطيف الفتاة بعد لقاءها واشتغاله بأمرها وهو ينوي أن يطويها عنها ولا يطلعها عليها ، وقليلا ما يخطر على البال مشغول بامرأة في عصمة رجل آخر أو يجعل أحلامه كلها بقديسات الوفاء الزوجي وهو يكتبها لنفسه ولا يقصد بها عظته الفتاة وتعليمها .

[1] الرواية : ص 15 – 16 (يتصرف) .

ظل راهب الفكر هكذا طوال العام يكتب لها رسائل تصور المرأة في قمة المثالية حتى أحبها الزوجة بدون أن يلقاها سوى مرتين أو ثلاث ، بقي على هذا الحال إلا تبين له و الزوج خيانتها فانقلب عليها ، ليس بدافع من الغضب ولكن بدافع إنصاف الزوج .

تقرر الزوجة أن تبرر لنفسها حوار رائع مع راهب الفكر في أحد الفصول فعلتها وخيانتها لزوجها ، وهو الشيء الذي كاد أن ينزلقه فيه في منحى من منحنيات الرواية لولا بصيرته وميلاد فكرته التي يكتشفها أو بعد اكتشافها مع انتحار ابن الخال الذي غرق في شكوكه حتى قضت عليه و أودت بحياته إلى الهاوية ، ذلك الحدث الذي أنار عند الراهب فكرته بخلود الروح وفناء الجسد ، تلك الروح هي من تستحق منا أن نسعى إلى سقايتها و إروائها ولذتها لا أن نسعى إلى متعة جسد فاني ، تلك هي الفكرة التي تخطر لراهب الفكر في جنازة ابن الخال .

2- الزوجة :

الزواج هو سنة الحياة وهو العمود الأساسي الذي تبنى عليه الأسرة فهو الوسيلة للارتباط بين المرأة و الرجل في الإسلام لكن في النص الروائي " الرباط المقدس " أعطى لنا توفيق الحكيم " الجانب التعيس والمظلم للزوج فأعطى صورة المرأة المتزوجة الخاضعة للرجل أنها تلك الزوجة التي تشكوا من شرخ كبير واقع في علاقتها بزوجها وهما بالمناسبة قد تزوجا من سنة تقريبا ولكنها تشعر بأنها بعيدة عنه فكريا كونه مولعا بالأدب وفروعه ويحب الاطلاع والقراءة كثيرا وهي على عكسه تهتم بالتنس والسباق والسينما وهذا يجعلها تشعر بقدر من التفاهة أمام زوجها " " يا لها من حياة ...حياة البيت؟ ... ما أبهجها من حياة حقا ... في الصباح ماذا أصنع وقد إنتهيت من زينتي ؟ ... لا شيء غير الخروج إلى الحوانيت مع بعض الصديقات ... أو إلى حديقتنا أو حديقة بعض المعارف لنلعب " التنيس " مع الصديقات بالطبع ، فإن زوجي لم يعد يجد فراغا للعب معي أو مع

غيري، فقد أصبح رجلا مشغولا بعمله ككل الأزواج ، بعد العام الأول من عقد القران... فإذا لم أخرج فليس عندي عبر التسكع الكئيب في أرجاء المنزل !... أترك حجرة لأدخل لأخرى ، إلى أن أستقر آخر الأمر قرب " الراديو " لأصغي إلى الأغاني و أجد في آهاتها صدى أحزاني ... " [1].

كما تمثلت شخصية الزوجة في صورة المرأة التي قيدتها أسرتها بسلاسل حديدية فسلت حريتها منذ النشأة حتى أصبحت تشوق إلى نفحة من نفحات الحرية وترتقب أقرب فرصة لتلقي بنفسها داخل أحضان التمرد و اللاخضوع وظهر هذا من خلال هذا المقطع " ما أريد هنا هو أن أصيح بملء فمي ... أصيح بدون أن يسمعني أحد ... في مثل هذا الجو الذي أعيش فيه ، لابد أن تعطى لي هذه الحرية على الأقل !... آه ... يالي من شهيدة !... هذا المساء أيضا أتحمل مشهدا جديدا من مشاهد الاضطهاد !... فإني لن أحجم عن ترك كل شيء و أهرب ، أو أقدم على عمل ذي خطر ، فكل شيء مباح لامرأة مهانة على النحو الذي وقع لي اليوم !... إني أحس أني مقيدة بالسلاسل ..."[2]. فألهب هذا الموقف الزوجة فأصبحت تحب روح المغامرة و تكره كل شيء يقلل من محدوديتها في ممارسة الحرية بأي شكل من الأشكال كتجربة زواجها مثلا حيث تستشعر الملل و الثقل الذي يثقل كاهلها من بداية دخولها إلى الحياة الزوجية و كأنهما يصرخان لها بأعلى صوتيهما بأن هذه فرصتك الوحيدة للتمرد و لتشعري بذاتك المهمشة ولرد ثأرك من الحياة " آه !... إني لأكاد أجن في عزلتي النفسية ... لاشيء يخفف من شدتها أو يطلقها من وقعها !... آه ... الحياة ... الحياة ... أريد أن أذهب إلى حيث تدفعني أهوائي وتقودني رغباتي !... أريد أن أحلق في فضاء المغامرة !... لا أن أقعد هنا كعصفور كسروا جناحيه !... نعم ... إني عطشي لأن أصغي إلى رجل .. إلى رجال

[1] الرواية : ص 114 .

[2] نفسه ، ص 109 (بتصرف) .

يقولون لي إني جميلة !... تواقة إلى أن أرتجف تحت لمسات أيديهم المداعبة ، و أستمع إلى رجائهم المنبعث من قلوب محترقة ... فأنبى عليهم و أتمنع !... أو أسلم بجنون ، و أتصرف في كياني و قلبي و جسدي !... أمنح نفسي ، أو أسترد ما منحت !... و أهب جسمي و أرجع في الهبة !... أريد أن أعرف لعب الحب ... "[1] ، رغم ميولها لأفعالها الخاطئة النابعة من نشأتها الخاطئة التي بنت لها أوهاما جعلتها تبدأ بإتباع أصوات عاطفتها و مشاعرها خارج نطاق الزوجية إلا أن قناعتها قائمة بأنه لا فائدة من إلقاء اللوم عليها داخل حياتها التعيسة .

" لأني لست امرأة من الطراز القديم ... تلك التي كانت تحاول دائما أن توهم الرجل أنها قاومت طويلا حتى غلبت على إرادتها ... لماذا هذا ؟ ... أو كتب على المرأة أن تلعب دائما دور مسلوبة الإرادة ؟ !... لا يا عزيزتي " مرفت " !... هذا ليس خليقا بامرأة تعيش في عصرنا !... إن المرأة يجب تفهم الرجل أنها مساوية له ، و أن الأمر بإرادتها هي أيضا ، و أنها تعطى عندما تريد هي أن تعطي في الليلة الأولى أو الليلة الأخيرة سيان عندها ذلك ، ما دامت هي تريد و تحس أنها تريد ... "[2] .

فالزوجة بطلة الرواية مثل صادق للفتاة العصرية التي تنعم بدفئ الزوجية فلا يستقر لها قرار أو تحترق بالنار ، لأنها تلمح وهج النار حولها في كل مكان فلا تصير على النظر إليها و الدفء بها دون الوقوع فيها .

الزوج " محمد " :

إن شخصية الرجل " الزوج " تنفتح على رؤى متعددة و تخريجات كثيرة ، و لربما كان الجانب الإيجابي أكثر طغيانا و بروزا من الجانب السلبي لصورة الزوج في الرواية ،

[1] الرواية : ص 110 – 111 .

[2] نفسه ، ص 142 .

حيث رسم لنا الراوي ، شخصية الرجل " الزوج " و التي حاول من خلالها إعطاء نظرة مغايرة ولو نسبيا لهذه الشخصية ، وذلك على اعتبار أن هذه العلاقة المقدسة التي سعى الكاتب على اخراجها في أطهر تمظهراتها قد تجاوزت عنصر الجسد وحلت من كل شوائب الخطيئة و الشهوة و الرذيلة ، التي غالبا ما يتخذ الحب ، كذريعة عند الوقوع فيها، عله يكون سببا شافيا و إجابة مقنعة لدى الكثيرين .

تأتي صورة الزوج في كثير من الأعمال الروائية النسوية كمظهر سلبي معيق لتقدم المرأة و أنه قيد حريتها التي تنشدها وسط هذا المجتمع الذكوري ، لذلك تأخذ العلاقة بين الرجل و المرأة منحى تصاعديا يقوم على المقاومة و المواجهة و المجابهة ، فالمرأة حاليا باتت ترمز للحرية و الاستقلالية و التحرر من سلطة الرجل و تجاوز الخطوط الممنوعة و التمرد على دائرة الهيمنة التي يرسم الرجل حدودها بمعية المجتمع ؛ ناهيك على الصورة السلبية الأخرى التي غالبا ما ننطبع على شخصية الرجل " الزوج " كصورة الخيانة و القسوة و امتهان المرأة و الجهل و الشهوانية ... ، وغيرها من الصور التي ظلت لصيقة بشخصية الرجال " الزوج " لكن كاتبنا على ما يبدو شذّ عن هذه الرؤية القاصرة في حق الرجل و أشاح النظر بعيدا عن مثل هذه التصورات النمطية و القوالب الجاهزة مسبقا و الصور الرتيبة التي لا تزال ولم تتغير بعد ، فكما سبق و أشرنا فإن توفيق الحكيم حاول أن يعطي نظرة مختلفة لهذه الصورة ، التي ستقودنا لا محاولة إلى قراءات متنوعة و ستفتح المجال على تخريجات متعددة لدراستها .

تطالعنا صورة الرجل " الزوج " في الرواية بجوانبها الإيجابية أكثر منها السلبية ، ولعل السبب الرئيسي في ذلك عائد بالأساس إلى طبيعة العلاقة التي جمعت الرجل بالمرأة في هذا المتن وهي علاقة الحب الروحاني العفيف ، لذا كان من السهل علينا تمييز تلك الصورة التي رسمها الكاتب للرجل ، و أظهر تلك الصورة الإيجابية نجد صورة الزوج

" محمد " هذه الشخصية التي صنعت الاستثناء في روايتنا و أعطت بعدا آخر لعلاقة الرجل بالمرأة حيث جاءت شخصية الزوج في الرواية ذي مكان ومركز راسخ مستقر [لقد مضى نحو ثلاث سنوات و أنا زوجة رجل كامل الأخلاق لا عيب فيه ، مستقيم استقامة جديرة أن تعطي مثلا لشبيبة الجيل الحديث ، و إني بالضرورة لا أستطيع أن أخالط من الأصدقاء غير أولئك الذين يسمح لي بمخالطتهم ، وكلهم من طرازه وعلى صورته ، على أنه ليس في المقدور أن يتم بيني وبين زوجي حديث دون أن تصدمنا أبسط العبارات ...نعم !... ما من موضع نستطيع طرقه معا ، فكل شيء يجب أن تلاحظ فيه قيود الزوجية وواجبات الوفاء الزوجي !...][1].

حيث ارتبطت شخصية " الزوج " في الرواية بصفة الوفاء و جاءت شخصية محمد ترمز للوفاء و الإخلاص [و إذا هو أمام رجل ناضج السن حسن السمات ، أنيق الثياب، مشرق الوجه ، لطيف الإشارة ، كل شيء فيه يدعوا إلى احترامه ومحبته و الإئتناس به][2].

إن الصورة الغالبة لشخصية " الرجل الزوج " كانت في معظمها إيجابية و قد تركت في روايتنا انطباعا حسنا لمسنا من خلاله نماذج نادرة بحق ، تنتصر للطرفين وتعلي هنا شأن الرباط المقدس الذي يجمع بين أي رجل و امرأة .

يعني أن الشخصية من خلال هذا القول لها حضور كبير في المتن الروائي ، ذلك أن الشخصية هي التي تقود بقية العناصر الأخرى ، لكن ليس دائما البطل يمثل الشخصية الرئيسية ، إلا أننا لا نستطيع الاستغناء عنها .

---

[1] الرواية : ص 112 .

[2] نفسه ، ص 48 .

نستنتج مما سبق أن الشخصية الرئيسية هي مركز و محور كل نص روائي ، و هي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل السردي ، وقد تتعدد في السرد الواحد .

المبحث الثاني : الشخصيات الثانوية

خلف الصورة الكبيرة للشخصية الرئيسية هناك شخصيات أخرى تعتبر أيضا مهمة لتكوين العمل الروائي ، فالشخصيات المساعدة أو الشخصية الثانوية " لهاد دور مهم في هندسة البناء هذه حتى و إن تنوعت بين الشخصيات ذات الدور الكبير و مساحة واسعة في أحداث الرواية كلاهما همهم البناء "[1] أي أنها تحمل أدوارا قليلة في الرواية و أقل فاعلية إذ ما قارناها بالشخصية الرئيسية " فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها و إما تابعة لها ، تدور فلكها أو تنطبق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها و تكشف عن أبعادها "[2] وعلى الرغم من أنها لا تحظى بالاهتمام الكبير ، إلا أنها تبقى عنصر هام في الرواية " قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين و الآخر ، و قد تكون بدون تكميلي مساعد للبطل أو معين له ، وغالبا تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لا في الحكي "[3] أي أن لها دور تابع في مجرى الحكي .

ويقول محمد غنيمي هلال : " ... إذا كانت الشخصيات ذات الألوان الثانوية أقل في تفاصيل شؤونها فليست أقل حيوية وعناية من القاص و كثيرا ما تحمل الشخصيات آراء المؤلف "[4]. فوجودها أساسي لتكتمل الأحداث أما عن دور الشخصيات الثانوية في تصعيد الحدث ، فهي لا تقل أهمية عن دور الشخصية الرئيسية " فهي شخصيات متناثرة

---

[1] محمد علي سلامة : الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي ، عند نجيب محفوظ ، ص 25 .

[2] صبيحة عودة زعرب : جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص 132 .

[3] محمد بوعزة : تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2001 ، ص 57 .

[4] محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة ، دار العودة ، بيروت ، (د ط) ، 1973 ، ص 205 .

في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها و إبراز الحدث ، و بخصوص استجابة الشخصيات للحدث نستطيع أن نقسمها إلى شخصيات : إيجابية و أخرى سلبية، فالشخوص الإيجابية هم الذين يصنعون الأحداث و ينتهزون الفرص ، أما الشخوص السلبية فهم يقفون جامدين ليتلقوا الأحداث كما تجيئهم "[1] إن الشخصية الثانوية هي شخصية فرعية تظهر في مساحات قليلة في الرواية .

1- البكباشي :

تعد الصداقة من أسمى العلاقات الإنسانية التي تربط بين البشر ، فهي تولد لدى الأفراد مشاعر الاستقرار و الأمن العاطفي ، إذ ينزع المجتمع البشري إلى تحقيق استقراره النفسي من خلال إشباع حاجاته العاطفية و الوجدانية الشاغرة و المتنوعة ، وهي أساسيات معنوية نفسية تعجز الماديات عن تحقيقها ، فالتآلف و التواد و التآخي و إيجاد المتشابهات بين الفرد و الآخرين أمور معنوية لا تشترى بالمال ، بل هي قيم و خصائص معنوية يتحصل عليها بالبحث و التوافقات الداخلية بين الناس .

ومن أهم الصور التي عكف الكاتب على إبرازها و إظهارها في الرواية في العلاقة القائمة بين محمد " الزوج " وصديقه وابن خاله " البكباشي الحسني " وهو تلك الشخصية القومية التي تحمل معنى الشرف وجاء في شخص رجل ضابط جاء وصفه في هذا المقطع [صريحا مستقيما ماضيا ، كأنه سيف ... إذا أخطأ مد كفيه من تلقاء نفسه ، وتلقى الضرب وهو يتلوى من الألم حتى يوفى الشرط ...][2] ، وهذا من سمات الرجل الشجاع و هي إحدى الصفات المثالية و الكاملة في الرجل فلطالما ارتبطت هذه الصفة بالرجال النبلاء و الشرفاء و أصحاب الضمير واجتمع كل هذا في رجل واحد وهو

[1] صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص 133 – 134 .

[2] الرواية : ص 165 .

البكباشي وهي الشخصية التي ضرب بها المثل بالشخصية الرجل الذي يوثق به وجاء هذا في المقطع [وهنا خطر لي أن يقوم بذلك عني رجل يعتمد عليه ، يوثق في شرف كلمته و حفظه للسر ، ولم أتردد في اختيار هذا الرجل فقد كان هو ابن خالي ، ذلك الضابط الذي رأيته معي ، فلقد نشأنا معا منذ الصغر ودرجنا على المودة و الإخلاص من قديم ، وكان هو بين جميع أقاربي الصديق الوفي ، و الأخ العطوف ، وعلى الرغم من اختلافنا في المشارب و الميول ، وافتراقنا في الطبائع و الاتجاهات !... فإننا متحدان في جوهر السلوك ، متلاقيان في كثير من الخصال ... ولكننا نتفق في فهمنا لكلمة " الواجب " وفي تقديرنا لمعنى الشرف ... إنه رجل][1] حيث مثل لنا هذا المقطع العلاقة القائمة بين الصديقين " محمد " و " البكباشي " ولقد لعبت هذه العلاقة الإنسانية السامية دورا كبيرا في روايتنا ، بحيث شكلت محورا هاما وفعالا في كثير من الأحداث ، بل إنها استطاعت قلب الموازين أو تعديلها في كثير من المرات وعلى هذا الأساس حظيت علاقة الصداقة بنصيبها الوافر في روايتنا لذا ترى أنها واجهت اختبارات حقيقية و تأثرت بعوامل كثيرة كالخيانة و الصدق و الوفاء وجاءت هذه العوامل منحصرة في هذا المقطع [إني من ساعة أن رأيت وجهه الذي رجع به ، أدركت أن الواجب يقضي عليا بأن أمنعه من العودة إلى منزله ، وهو على تلك الحالة ، خشية أن يرتكب حماقة مما يندم عليه الإنسان عن هدوئه ، ثم إني خفت عليه من أثر الصدمة في أيامنا الأولى ، و أثر الوحدة ... ولقد جرب هذا قبله ، وأعرف مداه !... فعملت على استباقه في هذا الفندق يومين أو ثلاثة حتى نتدبر الأمر معا][2].

[1] الرواية : ص 164 – 165 .

[2] نفسه ، ص 170 .

وهذه من أبرز نماذج الرجل الشجاع حيث نجد أوضح الصور في نصنا وهي صورة الشجاع الحسني البكباشي وهي شخصية سبق و أن رأينا مدى إيجابيتها و تأثيرها على المتن السردي .

2- الممثل :

إن انتقال الشخصيات من العالم الورقي التخيلي إلى العالم المرئي المجسد يفرض عليها التحول من منطق الكائن المتخيل إلى منطق الكائن المؤدي و المجسد لأدوار تحتاج إلى التفاعل و التحرك في مشاهد متنوعة تحول العناصر الساكنة في الخيال إلى لقطات تقطن العين و تملك الذهن و تشد أسر العقل و التفكير و الانتباه و الشخصيات السيميائية ترتكز على الأداء و التمثيل عن طريق الصوت و الصورة و الحركة التي تنقلنا إلى عالم مجسد و مؤطر من طرف المخرج ، الذي يسعى إلى تحويل الورقي إلى المعروض وفق اختياراته الخاصة و توجيهاته الإيديولوجية : هذا النقل يفترض كشف العديد من الخصوصيات الإنسانية التي تكون مضمرة ومخفية بين سطور الكلمات و التعابير في الرواية ، فالسينما باعتبارها فنا يقوم على الأداء " تحاول الكشف و التجسيد و الإبراز لعديد من حالات الإنسان المؤدي ، سواء كانت هذه العمليات معرفية (كالتفكير و الخيال) أو وجدانية كالخشية و القلق و الحقد ، أو اجتماعية كالإعجاب و التعاطف ، أو دافعية " كالرغبة في التمكن و الانجاز و التفوق و السيطرة " أو كانت غير ذلك من العمليات "[1] .

و الممثل في السينما دائما ما يحاول تشخيص الأدوار بتلقائية وتفاعل كلي مع الدور الذي يؤديه : " فعلى الممثل أن يضبط نفسه و أن يهضم دوره (داخليا) ليعيده

[1] جيلين ويلسون : سيكولوجية فنون الأداء ، ترجمة : شاكر عبد الحميد ، سلسلة عالم المعرفة الكويتية ، عدد 258 – يونيو 2000 ، ص 7.

محققا من جانب شخصيته نفسها وهكذا نرى أنه إذا كان الممثل غالبا ما يمثل على المسرح فإنه على الشاشة إنما يبدع " [1].

إنه يذوب داخل الشخصية التي يؤدي دورها ، أي أنه هناك نوع من التلبس يحدث عندما يضع الممثل نفسه كلية داخل الشخصية التي يقوم بها ، أو يسمح فعلا للشخصية بأن تدخل إلى أعماق ذاته و إلى المدى الذي يشعر عنده بانفعالات هذه الشخصية " إن الممثلين يقدمون قناة ما يمكن التعبير من خلالها عن الانفعالات الخاصة بالشخصية التي يقوم بها يحدث هذا على الرغم أن هذه الانفعالات تكون مستمدة من المخزون الشخصي للانفعالات الخاصة بالممثل "[2] .

فجاءت شخصية الممثل في الرواية مذكورة بشكل ثانوي تقريبا حيث وصف في المقطع الآتي [و إذا عينان ترنوان إلي من مائدة أمامي على نحو هز نفسي !... لقد كان صاحب هاتين العينين شابا ، بديع القسمات ، منتظم الملامح ، معتدل القد ، تبدو عليه أناقة تنم على سلامة ذوق وحسن اختيار !...][3] ، هذا ما جاء في الرواية عن شخصية الممثل .

3- الصديقة " مرفت " :

تحتل المرأة في الرواية العربية مساحة كبيرة ومؤثرة ، فلقد اهتم الروائيون بموضوع المرأة ، حيث أخذت صورتها تختلف من أديب إلى آخر ، فإن التعرف إلى طبيعة وجودها أساس مهم من الأسس الموضوعية و الفنية للرواية ، ولعل أفضل مثال على ذلك المكانة التي احتلتها المرأة داخل الخطاب السردي ، فهي شخصية روائية مهمة ومقياس

[1] لو دوكا : تقنية السينما ، ترجمة : فايز كم نقش ، منشورات عويدات ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1972 ، ص 86.
[2] جيلين ويلسون : سيكولوجية فنون الأداء ، ص 139 .
[3] الرواية : ص 119 .

للفصل أو الوصل بين مجريات الحياة الاجتماعية و السيرورة الإبداعية ، لهذا نجد أن الروائي يسعى إلى إبراز المرأة بصورة مختلفة ومن بين الروايات التي وظفت شخصية المرأة بأشكالها المختلفة رواية " الرابط المقدس لتوفيق الحكيم " حيث جاءت بصور عديدة من بينها شخصية الصديقة وهي دائما موجودة لتنتشل غالبا من مشاكل الصديقة الأخرى تؤيدها أحيانا و تلومها أحيانا أخرى ، توجهها إلى ما فيه الخير لها وتحاول مساعدتها بكل ما تستطيع من جهد ، فالشخص العزيز دائما ما تتضامن معه وتسنده في كل مشكل سواء المشاكل العملية أو العاطفية .

حيث جاءت شخصية الصديقة المذكورة في روايتنا متمثلة في " مرفت " وهي زوجة الضابط " البكباشي حسني " ابن خال الزوج محمد وصديقة زوجته المدعوة " بالفتاة الطائشة " وهي شخصية قائمة بدورها على دعم المواقف و التشجيع على الاستمرار في العلاقة لما فيه من خير لكل منهما حيث جاء وصفها في المقطع [هذه الصديقة المسكينة كل جريمتها أنها أرادت أن تعيش ، و أن تتنفس قليلا !... و أن تحيا كمخلوق حر متمدن ...][1] حيث مثلت شخصية " مرفت " في هذا المقطع صورة المرأة المعاصرة التي تختلف كل الاختلاف عن مواصفات المرأة القديمة التي كانت ضرورتها المكوث في البيت لتربية الأولاد و تعليمهم أي كانت تقدر بالشيء الثمين الذي لا يمكن لأحد أن يتعدى عليه وهذا ما يعاكس المرأة المعاصرة التي توجب أن تتساوى مع الرجل ولا تبقى مرتبطة به فقط ، وهذا ما لم يحبذ في الرواية بل جاء بشكل منبوذ وغير محبوب [...ولكنها في نظر عمتي و أمثالها من أفراد أسرتي ، امرأة ساقطة : أفعالها و أحوالها تشبه أفعال و أحوال العاهرات !... يا لها من ألفاظ شنيعة ، تكاد أذني تثور لسماعها !... وغير عمتي واحدة أخرى من قريباتنا لا تنسى أن تضيف : " الحق أن كل شيء في هذه المرأة يدل على الخفة و الطيش و الاستهتار ... حتى العطر الذي تتعطر

[1] الرواية : ص 116 .

به !..." ويمضي على هذا النحو كل من حضر !... فيتبرع بكلمة ينهش بها تلك المرأة الشقية ...حتى الشابات من فتيات الجيل الحديث ممن أومن أن أرائهن في ذلك مخالفة في أراء العجائز المحافظات ...][1] .

وعلى الرغم من أن الجميع مع إدراكهم لملذاتهم الاجتماعية إلا أنهم يحبون التظاهر بالغيرة على أن الأشخاص من الضعفاء الذين لا يستطيعون مخالفة رأيهم حتى و إن كانوا لا يشاركونهم نفس وعين الرأي .

هناك شخصيات استحضرها الراوي للاستشهاد فقط ليدعم روايته و أفكاره فنجد شخصية :

– **بافنوس وتاييس** : وهي قصة تضعنا أمام إشكالية الحب و الدين حيث مثل لنا الكاتب قصة " تاييس " فاتنة الإسكندرية ونجمة المسرح الروماني في القرن الرابع الميلادي ، ووصول الراهب " بافنوس " إلى المدينة و محاولته إقناعها بالابتعاد عن حياة اللهو و المجون و الاعتزال عن عملها . والسبب هو حرصه عليها و افتتانه بجمالها وحسرته على هذا الجمال الذي سينتهي إلى الزوال ما لم يمتزج بالحب الإلهي المتسامي ، وعلى هذا يبني الراهب " بافنوس " خطة لإنقاذ " تاييس " وهو في طريقه إلى إقناعها يقع في حبها ، فيبدع الصراع داخله ما بين الرغبة و الحب و الانعتاق ، فهذا الراهب متسربا بالوصايا و القيم الدينية التي تمنع الخطيئة ، يشعل حبا بهذه الفاتنة ، فيقف أمامها و يفصح عن كل ما بدا بداخله قائلا : " إني أحبك يا " تاييس " ، أحبك أكثر من حياتي و أكثر من ذاتي !... من أجلك غادرت صحرائي !... من أجلك لفظت شفتاي – المكتوب عليهما الصمت – ما لا ينبغي أن يسمع ... من أجلك اضطربت نفسي ، وتفتح قلبي ، و انبعثت منه أفكار ، كأنها ينابيع دافقة يرددها الطير و الحمام ومن أجلك مشيت

[1] الرواية : ص 116 – 117 .

الليل و النهار ، خائضا عمار رمال تسكنها العفاريت !... من أجلك سرت بقدمي العارية فوق العقارب و الثعابين !... نعم !... اليوم فقط قد ولدت ، اليوم فقط رأيت النور ... "[1].

وظف لنا الكاتب شخصيا بافونيس وتاييس ليبين لنا تشابه علاقة " راهب الفكر " و" الفتاة الطائشة " بشخصيتا " بافونيس " و " تاييس " خاتما بأن المرأة هو الحب مهما كانت مكانتها .

- محمد و خديجة :

وهو النبي العظيم محمد صلى الله عليه وسلم ، تلك الشخصية الشريفة التي تجلت فيها صفات الاستقامة و دماثة الخلف ، وزوجته خديجة المرأة المحاربة و الزوجة المثالية التي وصفها لنا الكاتب [تلك التي تتخير زوجها وهو غارق في ميدان كفاحه ، فتقف إلى جانبه في الهزيمة و الفوز و اليأس و الأمل ... ! تشد أزره ، وتتلقى معه الضربات][2] فقدمها لنا الكاتب بأنها شخصية حملت عاتقها أشياء كثيرة من بينها الحب الذي حملته في قلبها و قدمته لمحمد .

- دزرائيلي و ماري آن :

هما شخصيتان استمدهما الكاتب من رواية " سيسيل " حيث تمثلت شخصية " دزرائيلي " في شخصية سياسية بريطانية من حزب المحافظين الذي شغل مرتين منصب رئيس وزراء المملكة المتحدة أما عن زوجته ماري آن التي قامت بواجب الزوجة عن حق حيث وقعت مع زوجها في كل معارك حياته و انتصاراتها رغم معركتها القاتلة مع المرض إلا أنها ظلت تجاهد جهاد الأبطال كي لا تسبب إزعاج في حياة زوجها إلى أن اشتد بها المرض ورغم ذلك لازال الحب القوي و الرباط المقدس الذي جمعهم قائما على

[1] الرواية : ص 28 (بتصرف)

[2] نفسه ، ص 84 – 85 .

قوته حتى ماتت ، وتركت رسالة لزوجها تقول : [زوجي العزيز ... إذا غادرت هذه الدنيا قبلك ، فأمر بأن ندفن نحن الاثنين مع في قبر واحد ، و الآن فليباركك الله ... أيها الطيب !... أيها العزيز !... لقد كنت لي نعم الزوج ... وداعا يا عزيزي " ديزي " !... ولا تعش بمفردك ... إني أرجو من كل قلبي أن تجد من يكرس لك نفسه تكريس المخلصة لك][1] .

بين لنا الكاتب في توظيفه لهذه الشخصيتين مدى قوة الرباط المقدس عندهما .

- إيزيس و أوزوريس :

ذكر لنا الكاتب في رواية الرباط المقدس ثنائي مصري وهما أوزوريس و هو الإله الذي يرمز لقوى الطبيعة المنتجة كما يرمز موته لزراعة الحبوب في التربة حيث كانت قيامة هذا الإله هي إثبات النبات من الأرض ، وزوجة أوزوريس وهي إيزيس المصرية التي مثلها لنا الكاتب بدور المرأة القوية الشريفة التي تركت سلطانها ومجدها وكل ما تملك وانطلقت هائمة في الأرض تبحث عن جثمان زوجها وجاء هذا في المقطع [وظلت تبحث الأعوام لا يمسها ضجر ولا يقعدها كلل ، وكلما عثرت على قطعة من عزيزها أو عضو من أعضاء حبيبها ، دفنته حيث وجدته وبنت عليه نصبا ...][2] .

- الأم :

كلنا نعلم بأن شخصية الأم بروحها الإنسانية و الوطنية رمز للحنان و المحبة و التضحية ورمز للأرض أي أن هناك علاقة وطيدة بين الأرض و الأم لكن هذه الأخيرة لم يكن لها دور كبير في روايتنا " الرباط المقدس " أو بالأحرى لم يكن لها دور في الأصل فتوفيق الحكيم لم يقدم لنا الأم بصورتها الإيجابية فقط بل أزال عنها بعض

[1] الرواية : ص 77 .

[2] نفسه ، ص 83 .

قداستها ، فهي إنسانة لها نقاط ضعف ولها أخطاؤها بعيدا عن تبجيل الشخصيات الأنماط .

فجاءت شخصية الأم في روايتنا مذكورة في المقطع [سأتناول الغداء في منزل والدتي ، حيث يجتمع بعض أفراد العائلة ، حسب العادة المتبعة كل أسبوع و يالها من اجتماعات ثقيلة !...][1] .

جاء توظيف لفظة " ثقيلة " دلة على أن أسرتها وواقع أسرتها مثل باقي الأسر الأخرى مبينا أن أمها أي أم " الفتاة الطائشة " وباقي أسرتها يحكمون على الناس وخاصة الضعفاء بأشنع الأحكام و إن كانت هي منهم .

كما ذكرت شخصية الأم في مقطع آخر جاء في [أما يكفي ما سمعت في الظهر عند والدتي ...][2] .

- العمة :

جاءت شخصية العمة في الرواية شخصية تحمل معنى الحقد حيث وصفت في الرواية بأنها شخصية اضطهادية وظالمة كونها تتغذى على نوع واحد من الطعام وهو النميمة وجاء متمثلا في المقطع [وهل أستطيع أن أرد على أقاويل عمتي ، وهي تحكم برجعيتها وضيق أفقها على تصرفات صديقتي ...][3] ودلت شخصية العمة هنا على الحكم الظالم و التسلط السائد على الأفراد الأخرى فهم في نظرها مخالفون لآراء العجائز المحافظات مثلها .

---

[1] الرواية : ص 116 .

[2] نفسه ، ص 118 .

[3] نفسه ، ص 116 .

- الأخت الصغرى و الأخت الكبرى :

لم يكن لهم دور كبير في روايتنا رواية الرباط المقدس توفيق الحكيم حيث ذكرت الأخت الصغرى مرة واحدة وجاءت في المقطع المقدم [أختي الصغرى تسألني بالتلفون عما نصنع اليوم ؟...][1] .

أما الأخت الكبرى فذكرت مرتين الأولى و تمثلت في هذا المقطع [فقد حجزت لنا أختنا الكبرى " بنوار " فلا مفر من الذهاب ...][2] و في المقطع الآخر [إني أفضل الذهاب مع زوجي ومع زوج أختي الكبرى إلى " ميناهاوس "][3] .

حيث بين لنا الكاتب شخصية الأخت الكبرى بأن لها أهمية و مكانة عن أخواتها الصغار فهم يكنون لها كل التقدير و الطاعة لكل أوامرها .

أي أن الشخصية الثانوية تظهر في مساحات قليلة في الرواية ، لاعتبارها شخصية فرعية لا يهتم بها الكاتب كثيرا ، فغيابها لا يؤثر على العمل الروائي.

وللتوضيح أكثر يلخص " محمد بوعزة " أهم الخصائص التي تتميز بها الشخصيات الرئيسية و الشخصيات الثانوية و ندرجها في الجدول الآتي [4]:

---

[1] الرواية : ص 118 .

[2] نفسه ، ص 118 .

[3] نفسه ، ص 118 .

[4] محمد بوعزة : تحليل النص السردي ، ص 85 .

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
• معقدة • مركبة • متغيرة • دينامية • غامضة • لها القدرة على الإقناع و الإدهاش • تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي • تستأثر بالإهتمام • يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها	• مسطحة • أحادية • ثابتة • ساكنة • واضحة • ليس لها جاذبية • تقوم بدور تابع عرضي في مجرى الحكي • لا أهمية لها • لا يؤثر غيابها في العمل الروائي

من خلال ما سبق نستنتج أن الشخصيات في الرواية تختلف باختلاف أنواعها و خصائصها و دورها . فالشخصية الرئيسية هي التي تلعب دورا كبيرا في المتن ولا يمكن الاستغناء عنها . أما الشخصية الثانوية هي التي تقوم بتحريك و مساندة الشخصيات الرئيسية ، وتكون مؤثرة لكن ليس بنسبة كبيرة و غيابها لا يؤثر في المتن .

الملاحـــــق

الملحق 01 : توفيق الحكيم

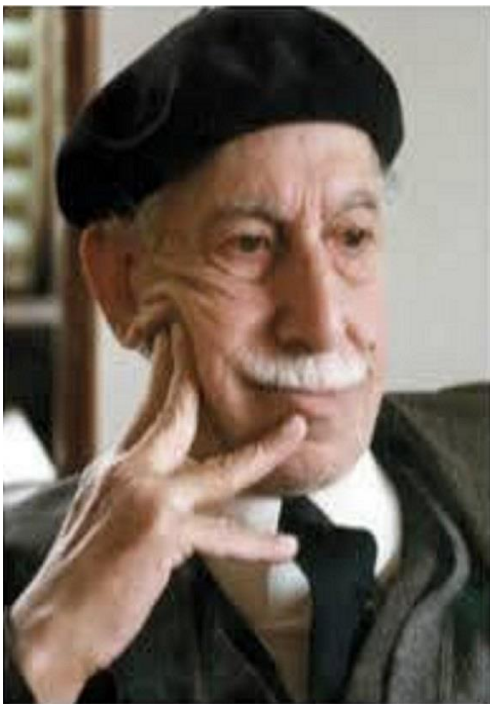

صاحب المدونة في سطور :

ولـــد توفيق الحكيـــم في مدينة الإسكندرية في اليـوم التـاسع من شهر أكتوبر سنة 1898م ، وتوفي في 26 يوليه 1987 كاتب مسرحي وروائي مصري من أكبـر كتـــاب مصـــر في العصر الحديـــث ، و من رواد مدرسة الفكـــر الوطني المصرية ، سافر فرنسا لدراسة القانون لكن كـــــان اهتمامـه بالأدب و الفن أكثر ، اندرج في وظائف القضاء و الثقافة حتى أصبح عضو متفرغ في المجلس الأعلى للفنون و الآداب .

بدأ توفيق الحكيم إنتاجه الأدبي في ثلاثينات القرن العشرين بمسرحيات اجتماعية ، ونشر إبداعاته " أهل الكهف " و " عودة الروح سنة 1933 " و " شهرزاد 1934 " و " يوميات نائب في الأرياف 1937 " و " عصفور من الشرق 1938 " و " الطعام لكل فم " و " يا طالع الشجرة " .

تأثر بالثقافة الأوربية و المصرية وكثير من أعماله كانت من وحي التراث المصري بعصوره المختلفة و التطورات الاجتماعية و السياسية في مصر من أيام ثورة 1919 .

ترجمت معظم إبداعاته للغات ثانية كالفرنسية و الانجليزية و الاسبانية و الايطالية، وامتثلت مسرحياته في فرنسا و ايطاليا وبلدان أوربية أخرى .

الملحق 02 : ملخص الرواية

رواية الرباط المقدس هي رواية من أشهر روايات الأديب و الكاتب الروائي و المسرحي توفيق الحكيم ، وقد ذاع صيت هذه الرواية وانتشرت انتشارا كبيرا في الأواسط الثقافية ، وحققت مبيعات كبيرة في سوق الكتاب العربي ، ويتحدث الكاتب عن الرباط المقدس على لسان الشخصية الرئيسية في الرواية وهي راهب الفكر ويمر بك الكاتب على الرباط المقدس بين الزوج و الزوجة ، و الرباط المقدس بين الأب و الابن وتتميز هذه الرواية بنظرتها الفلسفية و تحليلها العميق .

وخلاصة الرواية هي أن فتاة تزوجت رجلا يكبرها ولكنه يناسبها في عمرها ، وكان الرجل من قراء الكتب وعشاق الثقافة ، فأحب أن تشاركه زوجته في مسراته الفكرية و حبت هي أن ترضيه فقصدت إلى كاتب معروف " راهب الفكر " لتسترشده في تربية ذوق القراءة و الأدب عندها وشعر زوجها بأثر هذه الزيارة و إن لم يعلم بها فذهب إلى راهب الفكر أيضا ليشكر له إقبال زوجته على قراءة كتبه ومشاركته في متعة فكره ، ثم انقطع مابين راهب الفكر وبين الزوجين حتى خطر لراهب الفكر يوما أن يعتزل الناس في

بعض الفنادق الخلوية فإذا به يلقي الزوج مع ضابط من أقربائه وهما قلقان مضطربان ، ، ثم يعلم جلية الأمر فإذا بالزوج قد عثر في بيته على كراسة حمراء تنطوي على مفكرات خاصة كتبتها زوجته واعترفت فيها بعلاقة غرامية بينها وبين ممثل من ممثلي أدوار الغرام على اللوحة البيضاء ، و أشارت فيها إلى غوايات فتاة أخرى هي زوجته ذلك الضابط القريب ، فأخذ الضابط القريب يشك في ذريته من تلك الفتاة ويستعيد حوادثها التي كانت في أوانها موضع ريبة لا يفهمها ، ثم توسط راهب الفكر بين الزوجين فأخفقت الوساطة و أوشك الراهب أن يقع في الفتنة لولا دقات جرس التلفون ، ثم افترق الزوجان وضاقت الدنيا بالضابط فأطلق النار على نفسه ، و تاب الراهب إلى صومعته كما كان .

الخاتمــة

الخاتمـــة

وقبل طي آخر صفحات هذا البحث إن خاتمته ليست في حقيقتها غلقا للباب أمام الدراسات المقبلة ، أو إسدال للستار في وجه البحث و التفسير و التأويل في هذا الموضوع ، بل هو فتح لأبواب أخرى يمكنها ارتياد آفاق لم يتسن ارتيادها ، انطلاقا من الانفتاح على مقاربات جديدة تتبنى مناهج نقدية أخرى ولأن الهاجس المحرك لموضوع بحثنا ، هو الكشف عن الآليات التي تتحكم في بناء المكونات السردية لوراية " الرباط المقدس " ومحاولة فهم طريقة اشتغالها داخل السباق السردي ، وإدراك العلاقات التي تنشأ بينها حيث تحصلنا على العديد من النتائج وهي كالآتي :

– الرواية كانت ولا زالت محل اهتمام النقاد و الدارسين كونها تمثل سجل يعبر فيه البشر عن مكنوناتهم .

– أن علم السيميائيات علم حديث النشأة ، استمد أصوله من مجموعة من العلوم المعرفية فهو علم جاء مع دي سوسير ، فهو أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني كما يعتبر نظرية لدراسة الإشارات و الرموز و الدلالات .

– أن المكان يعد أهم الأركان التي تشكل بنية النص الروائي ، فهو يعد العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض .

– نجح الحكيم في خلق شخصياته المختلفة الواردة في الرواية ، فتراوحت بين المتسلطة و الظالمة و المظلومة حيث قدم الرئيسية منها بأسلوب المتكلم حتى يجيد التقرب إلى القارئ ويحسن البوح و الاعتراف .

– سلط السارد الضوء على الشخصية الرئيسية ، من بداية الرواية إلى نهايتها فجاءت الشخصية الرئيسية مكتملة من جميع الجوانب النفسية و الفكرية و الاجتماعية .

– امتازت الرواية بإطارها الواقعي و بفلسفيات الحكيم وجدلياته .

الخاتمـــة

– إن الأمكنة في الرواية جاءت مفتوحة حيث نجد المدينة و الشارع و الحديقة فكل واحد من هذه الأمكنة يحمل دلالات في نفسية الراوي كذلك نجد الأمكنة المغلقة كالبيت و الحجرة والفندق و التي تعتبر أماكن إقامة الشخصيات و التحرك كلها .

– علاقة المكان بالشخصيات ، حيث يقدم لنا المكان يد المساعدة في التعرف على الشخصية ذلك أن القراءة الدلالية للمكان توضح لنا ملامح الشخصيات ، لذلك يمكن اعتبار المكان بناءا يمكن تشكيله اعتمادا على ملامح و مميزات الشخصيات .

– إن النتائج التي خلصنا إليها من بحثنا هذا ما هي إلا غيض من فيض ، قابل لمزيد من الدراسة و التحليل و التمحيص من قبل الباحثين في دراسات نقدية من وجهات نظر أخرى لإضاءة الرؤية أكثر .

وفي الختام نرجو أن نكون قد بلغنا هدفنا من خلال بحثنا هذا و أن نكون قد استوفينا ولو جزاءا بسيطا منه ، فقد حاولنا واجتهدنا في علمنا هذا وسعينا إلى أن يكون هذا البحث غنيا و ثريا ، غير أن الكمال من صفات الله وحده .

قائمـــــــــة المصـــــادر

و المراجـــــع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

- **المصادر و المراجع باللغة العربية :**

المصادر :

1- الرباط المقدس لتوفيق الحكيم ، دار مصر للطباعة ، د ت ، د ط .

المراجع :

1- الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي " دراسة في روايات نجيب الكيلاني " ، عالم الكتب الحديث ، اربط – الأردن ، ط 2010 م .

2- علي آيت أوشان ، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء – المغرب ، ط1 ، 2000م .

3- حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، الدار البيضاء – المغرب ، ط3 ، 2000م .

4- ياسين النصير ، الرواية و المكان (دراسة المكان الرواي) ، دار نينوا للدراسات و النشر و التوزيع ، دمشق – سوريا ، ط2 ، 2010 م .

5- مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثة حنا مينة ، منشورات الهيئة العامة للكتاب ن دمشق – سوريا ، ط 2011 م .

6- محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي ، جماليات التشكيل الروائي ، عالم الكتب الحديث ، اربط – الأردن ، ط1 ، 2012م .

7- غادة الإمام ، غاستون باشلار ، جماليات الصورة ، التنوير للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2010 م .

8- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، الفضاء ، الزمن ، الشخصية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط1 ، 1990 م .

9- أحمد زنبير ، جماليات المكان في قصص إدريس الخوري ، دراسة نقدية ، التنوخي للطباعة و النشر ، الرباط- المغرب ، ط1 ، 2009م .

10- عدي عدنان محمد ، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ " دراسة في ضوء منهجي بروب و غريماس " ، عالم الكتب الحديث ، اربط – الأردن ، ط1 ، 2011 م .

11- مصطفى الكيلاني ، الرواية و التأويل " سردية المعنى في الرواية العربية " ، أزمنة للنشر و التوزيع ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2009 م.

12- عبد الصمد زايد ، المكان في الرواية العربية " الصورة و الدلالة " ، دار محمد علي للنشر ، تونس ، ط1 ، 2003 م .

13- سيزا قاسم ، القارئ والنص ، العلامة ، الدلالة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط2002 م .

14- محمد ابراهيم ، تجليات المكان في السرد الحكائي ، فضاءات للنشر و التوزيع ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2009 م .

15 – عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية جمالية لرواية زقاق المدق) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون – الجزائر ، د ط ، 1995 م .

16- فتيحة كحلوش ، بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري) ، الانتشار العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2008 م .

17- ابراهيم عباس ، الرواية المغاربية (تشكيل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي) ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، ط1 ، 2005 م .

18- نبهة عن حسون السعدون ، تشكيل المكان في الخطاب السردي ، قراءات في السرديات العراقية المعاصرة ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2015 م .

19- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم) ، دار الأمان ، الجزائر ، ط1 ، 2010 م .

20- باديس فوغالي ، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث ، اربط- الأردن ، 2008 م .

21- فريد الشيخ ، الأدب الهادف في القصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج ، دار قناديل ، ط1 ، 2004 م .

22- عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، د ط ، 1998/12 م .

23- أيمن بكر ، السرد في مقامات الهمداني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، مصر 1998م.

24- شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، من منشورات اتحاد كتاب العرب ، د ط ، 1998 م.

25- محمد علي سلامة ، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي ، عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء للطباعة و النشر ، ط1 ، 2007 م .

26- صبيحة عودة زعرب ، غساني كنغاني ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2006 م .

27- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة ، دار العودة ، بيروت ، د ط ، 1973 م .

المعاجم :

1- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 6 ، دار صادر بيروت – لبنان ، ط1 ، 1997 .

2- شوقي ضيف ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4 ، 2004م .

3- مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي " أو معجم شامل بكل المصطلحات الفلسفية المتداولة في العالم و تعريفاتها " ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن – عمان ، ط1 ، 2009م.

4- مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، معجم المصطلحات الفلسفية ، دار قباء للنشر والتوزيع، 1998 م.

5- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط1 ، 2010 م.

6- ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، دار محمد علي الحامي للنشر ، صفاقس – تونس ، د ط ، 1988 م.

7- لطيف زيتوني ، معجم المصطلحات نقد الرواية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د ت ، د ط .

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادرو المراجع باللغة الأجنبية :**

1- فلاديمير بروب ، مرفولوجيا القصة ، تر: عبد الكريم حسن وسمير بن عمو ، شراع للدراسات و النشر و التوزيع ، دمشق ، ط1 ، 1996.

2- فيليب هامون ، سيمولوجية الشخصيات الروائية ، تر: سعيد بنكراد ، دار كرم الله ، الجزائر ، د ت ، د ط .

3- دوسير ، ترنز هوكس ، البنيوية وعلم الإشارة ، تر: مجيد الماشطة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط 1 ، 1986 م.

4- غاستون باشلار ، جمالية المكان ، تر: غالب هالصا ، المؤسسة الجامعية لدار النشر و التوزيع ، بيروت ، ط3 ، 1987م.

5- جورج لوكانش ، دراسات في الواقعية ، تر: نايف بلوز ، المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر ، ط3 ، 1985م.

6- جيلين ويلسون ، سيكولوجية فنون الأداء ، تر: شاكر عبد الحميد ، سلسلة عالم المعرفة الكويتية ، عدد 258 – يونيو 2000 م .

7- لو دوكا ، نقدية السينما ، تر: فايز نقش ، منشورات عويدات بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1972 .

الملتقيات :

1- نظيرة الكنز ، سيميائية الشخصية في قصص سعيد بوطاجين " الوسواس الخناس نموذجا " " محاضرات الملتقى الوطني الثاني " " السيمياء و النص الأدبي " جامعة محمد خيضر– بسكرة ، 2020م .

الرسائل الجامعية :

1- نوال بريك ، سيميائية الشخصية في رواية التوت المر لمحمد لعروسي المطوي ، مخطوط لنيل شهادة الماستر ، قسم اللغة و الأدب العربي ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة ، 2014 – 2015 م .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	–
الإهداء	–
المقدمة	أ – ج
المدخل : قراءة في المفاهيم و المصطلحات	
مفهوم السيمياء	5
السيمياء لغة	5
السيمياء اصطلاحا	6
مفهوم المكان	7
المفهوم اللغوي	7
المفهوم الاصطلاحي	8
المفهوم الفلسفي	10
مفهوم الشخصية	11
المفهوم اللغوي	12
المفهوم الاصطلاحي	13
مفهوم الشخصية عند بعض السيميائيين	14
الفصل الأول : سيميائية الأماكن في الرواية	
الأماكن المغلقة و المفتوحة	17
المبحث الأول : سيميائية الأماكن المغلقة	**18**
1- البيت	19
2- الحجرة	22
3- السينما	25
4- الفندق	27

فهرس الموضوعات

5- بهو الفندق	28
6- قاعة الطعام	28
7- الجامعة	29
8- المسجد	29
المبحث الثاني : سيميائية الأماكن المفتوحة	**30**
1- المدينة	31
1-1- حلوان	32
1-2- القاهرة	32
2- الحديقة	33
3- الشوارع و الطرقات	35
4- المقبرة	36
5- الريف	37
الفصل الثاني : سيميائية الشخصيات في الرواية	
الشخصية في الرواية	40
أنواع الشخصيات في الرواية	40
المبحث الأول : الشخصيات الرئيسية	**41**
1- راهب الفكر	42
2- الزوجة	45
3- الزوج " محمد "	47
المبحث الثاني : الشخصيات الثانوية	**50**
1- البكباشي	51
2- الممثل	53
3- الصديقة مرفت	54
الملاحق	63
الخاتمة	**67**

فهرس الموضوعات

قائمة المصادر و المراجع	70
فهرس الموضوعات	77

الملخص :

يتناول هذا البحث جوانب من البناء السردي في الرواية تمثلت في المكان و الشخصيات حيث تعتبر هذه الجوانب العمود الفقري الذي تقوم عليه كل الروايات ، ولهذا كانت دراستنا معنونة بـ : سيميائية المكان و الشخصيات في رواية الرباط المقدس لتوفيق الحكيم ، حيث حاول أن يبين لنا من خلال روايته مشاكل الواقع البشري .

حاولنا من خلال هذه الدراسة الكشف عن أهم الأماكن و الشخصيات المتواجدة في المتن الروائي ، معتمدين على المنهج السيميائي لأنه منهج تحليلي يتيح للباحث الحرية في التحليل. وتنقسم دراستنا إلى المقدمة ، مدخل تمهيدي للموضوع ، وفصلين تطبيقيين وهما عبارة عن دراسة تطبيقية سيميائية للمكان و الشخصيات في الرواية ، والخاتمة توصلنا فيها إلى جملة من النتائج ملخصها امتياز الرواية بإطارها الواقعي وبفلسفيات الحكيم و جدلياته ، نجاح الحكيم في خلق شخصياته المختلفة الواردة في الرواية .

الكلمات المفتاحية : السيميائية – المكان – الشخصية – الرواية – توفيق الحكيم .

This research deals with aspects of the narrative structure in the novel represented in the place and the characters, as these aspects are the backbone on which all the novels are based, and for this our study was entitled: The Semiotics of Place and Characters in the Novel of the Holy Ribat by Tawfiq Al-Hakim, where he tried to show us through His novel the problems of human reality.

We tried, through this study, to reveal the most important places and characters present in the narrative text, relying on the semiotic approach because it is an analytical method that allows the researcher freedom in analysis. Our study is divided into an introduction, an introductory introduction to the subject, and two applied chapters, which are a semiotic applied study of the place and characters in the novel, and the conclusion in which we reached a number of results summarizing the excellence of the novel with its realistic framework and the philosophies and dialectics of the wise, the success of the wise in creating his various characters contained in the novel.

Keywords: semiotics – place – personality – novel – Tawfiq al-Hakim.

تم بحمد الله